أريك

ديـوان الثقـافتين العربيـة والأرمنيـة

عدد رقم ٨٢ | السنة العاشرة | ديسمبر ٢٠٢٠



الأثرية والمعمارية الأرمنية المصرية
المهندسة / نايرى هامبيكيان

أريك

نشرة غير دورية تصدرها
جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة

رئيس التحرير :
على ثابت صبرى
سكرتير التحرير :
عطا أحمد درغام

العنوان : ٢٦ ش مراد بك ـ صلاح الدين
مصر الجديدة ـ القاهرة
تليفون : ٢٦٩٠٩٥٢٦(٠٢)
رابط مجلة أريك الإلكتروني:
http://agbuegypt.com/magazines/?mag=magazines--arek&selected=2021

رقم الإيداع : ١٨٣٧٤ / ٢٠١٠

إعداد وطباعة : ديزاين آرت
موبايل : ٠١٢٠٤٢٠٢٤٩٣
da_emad1@yahoo.com

المحتويات

الموضوع | **الصفحة**

السادة القراء الراغبون فى الحصول على هذا الإصدار مجاناً ، الرجاء موافاتنا بالبيانات الآتية :

الاســـــــم : ....
المـــهـــنـــة : ....
الـــعـــنـــوان : ....
البريد الإلكترونى : ....
التليـــفـــون : ....

الافتتاحية



بقلم : على ثابت صبرى

رواد صناعة الدبلوماسية المصرية
فى القرن التاسع عشر
ديكران آبرويان / دابرو (١٨٤٦ ـ ١٩٠٤) أنموذجاً

ـ تقلد ديكران باشا نظارة الخارجية أربع مرات متوالية، منذ عام ١٨٩١ وحتى ١٨٩٤ .

ـ الخديو عباس الثانى : «كنت قبل أن أصير خديوياً أعرف أن ديكران باشا أرمنى . ولقد دهشت لرؤيتى أرمنياً مثله يكون مخلصاً لمصر لهذه الدرجة» .

ـ رفض ديكران ما ورد فى فرمان تولية عباس حلمى الثانى باقتطاع شبه جزيرة سيناء من السيادة المصرية وضمها للحجاز .

ـ نظر الإنجليز إلى ديكران على أنه مصرى وطنى غير مخلص لهم .

ـ ديكران باشا للمعتمد البريطانى : هل أنا وزير مصرى؟ أم موظف عينته الحكومة البريطانية ؟



ديكران باشا آبرويان / دابرو
(١٨٤٦ ـ ١٩٠٤)

أسهم الأرمن بشكل ملحوظ فى تاريخ مصر الحديث ، وذلك عندما استعان بهم محمد على باشا (١٨٠٥ ـ ١٨٤١) حاكم مصر فى الدوائر الحكومية ، وخاصة ديوان التجارة والأمور الخارجية ـ وزارة الخارجية حالياً ـ ، بل أكثر من هذا ، استأثر الأرمن بنصيب كبير فى تقلد منصب المسئول الأول فى جهاز التجارة والخارجية خلال القرن التاسع عشر ، وشغل الأرمن زمنياً مساحة (١٧٢٩٥ يوم) من مجموع (٦٩٣٥ يوم) هى عدد الأيام منذ تأسيس ديوان التجارة فى ٤ أبريل ١٨٣٦ حتى نهاية القرن التاسع عشر . وعلى نحو ما سبق ، يُعد الأرمن من الرواد الذين ساهموا فى تأسيس وزارة الخارجية المصرية .

وتعزيزاً للدور الوطني للأرمن فى حب المحروسة ، نجد أنه فى أعقاب الاحتلال البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢ ، حدث توغل لرأس المال الأوروبى فى مصر ، أضف أيضاً ، أن أصبح الخديو توفيق (١٨٧٩ ـ ١٨٩٢) ألعوبة فى

أيد الإنجليز ، إلا أن الوضع تغير بعد صعود ابنه عباس حلمى الثانى لسدة الحكم فى يناير ١٨٩٢ ، والذى بدأ حكمه باتباع سياسة عدائية ضد الإنجليز . وجدير بالذكر أن ديكران باشا آبرويان الذى تولى نظارة الخارجية منذ ١٤ مايو ١٨٩١ حتى ١٥ أبريل ١٨٩٤ قد أيده بشدة فى هذه السياسة ، وأبدى وطنية أدهشت عباساً لدرجة أن قال : «كنتُ قبل أن أصير خديوياً أعرف أن ديكران باشا أرمنى . ولقد دهشت لرؤيتى أرمنياً مثله يكون مخلصاً لمصر إلى هذه الدرجة» .


الخديو عباس حلمى الثانى
(١٨٧٤ ـ ١٩٤٤)

وتعود أصول ديكران إلى أسرة آبرويان الأرمنية الأزميرية التى تضرب بجذورها إلى أسرة بقرادونى الشهيرة فى التاريخ الأرمنى خلال العصور الوسطى ، تربى ديكران على النهج الفرنسى ، وحمل اسم أشهر ملوك أرمينية القديمة ، ديكران العظيم (٩٥ ـ ٥٥ ق . م) ، بدأ حياته العملية فى الثانية والعشرين من عمره فى نظارة الخارجية على عهد ذى الفقار باشا . ومنذ عام ١٨٨٤ وحتى عام ١٨٨٨ ، شغل ديكران وظيفة وكيل نظارة الخارجية ، ومنذ عام ١٨٩١ وحتى ١٨٩٤ ، تقلد نظارة الخارجية أربع مرات متوالية .

ديكران باشا وقضية الحدود المصرية

انتهز السلطان عبدالحميد الثانى (١٩٧٦ ـ ١٩٠٨) فرصة وفاة الخديو توفيق ، وأرسل فى ١٧ يناير ١٨٩٢ ، فرمان تولية عباس الثانى ، وقد تعمد إدخال بعض العبارات على حدود الأراضى التى يُديرها الخديو قصد منها حرمان مصر ليس فقط من إدارة المراكز التى كانت ممنوحة لها شرق خليج العقبة وإنما قسم من أراضيها وهو شبه جزيرة سيناء .


السلطان عبد الحميد الثانى
(١٨٤٢ ـ ١٩١٨)

عند هذا الحد توافقت الآراء المصرية وعلى رأسها رأى ناظر الخارجية ديكران باشا ، وكذلك توافقت مصالح سلطات الاحتلال البريطانى مع موقف مصر المحروسة ، على أن مثل هذا الفرمان يُعد اعتداءاً صريحاً على :

١ ـ تسوية (١٨٤٠ ـ ١٨٤١) التى ضمنتها القوى الكبرى .

٢ ـ وحدة الأراضى المصرية .

٣ ـ الاقتراب العثمانى بشدة من «قناة السويس» مما يهدد شريان الحياة الحيوى بالنسبة لبريطانيا .

ومع رفض الإدارة المصرية متمثلة فى ديكران وكذلك بريطانيا ، تم الضغط بشدة على الأستانة ، مما اضطر الباب العالى للرضوخ أخيراً ، وترك شبه جزيرة سيناء التى أراد أن يسلخها من مصر ويضمها لولاية الحجاز ، وتقرر هذا فى البرقية التى أرسلها جواد باشا الصدر الأعظم إلى الخديو عباس حلمى الثانى فى٨ أبريل ١٨٩٢ والتى جاء فيها : «أما من جهة شبه جزيرة سيناء فهى باقية على حالتها وتكون إدارتها بمعرفة الخديوية المصرية التى كانت مدارة بها فى عهد جدكم إسماعيل باشا ووالدكم محمد توفيق باشا» .

وقد قام السير إيفلين بارنج ـ اللورد كرومر فيما بعد ـ بنشر تلك البرقية بصورة عامة واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ من فرمان تولية عباس الثانى ، وحتى يُمكن تجنب أى سوء فهم لمعنى البرقية ، فقد قدم المعتمد البريطانى فى القاهرة مذكرة إلى ديكران باشا وزير الخارجية المصرى أبلغه فيها أن يعلم أنه لا يمكن حدوث أى تغيير فى العلاقات بين مصر والباب العالى دون موافقة الحكومة البريطانية ، وأضاف «أن برقية الصدر الأعظم التى

تفضلتم باطلاعى عليها تجعل من الواضح أن شبه جزيرة سيناء ، وهى الأراضى المحددة من الشرق بخط سير فى اتجاه جنوبى شرقى من نقطة قريبة من شرق العريش إلى رأس خليج العقبة سوف تظل تحت الإدارة المصرية ، وأن القلعة الواقعة شرق هذا الخط سوف تبقى قسماً من ولاية الحجاز» .

عند هذا الحد ، فقد استعادت مصر حدودها كاملة ، وخاضت معركة دبلوماسية رائعة ، مرتكزة على جهود المخلصين ، الذين وقفوا بكل قوة ووطنية لعودة الأمور إلى نصابها الصحيح ، وعلى رأسهم الخديو عباس حلمى الثانى ، وديكران باشا آبرويان ناظر الخارجية ، وذلك بدعم إنجليزي خوفاً على المصالح الإنجليزية بقناة السويس وطرق التجارة . وأود أن أشير إلى أن هذه المواقف الوطنية التى اتخذت فى هذه الفترة التاريخية المهمة من الربع الأخير فى القرن التاسع عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين ، قد رسمت ملامح الدولة المصرية وحدودها إلى وقتنا الحالى ، وكذلك استفادت الدولة المصرية فى فترات لاحقة من مثل هذه المواقف الوطنية فى معاركها الدبلوماسية للحفاظ على تراب الوطن .

ديكران باشا والإنجليز (حلم الاستقلال)

كما ذكر من قبل ، أن عباس الثانى اندهش من إخلاص ديكران لمصر ، بل أكثر من هذا ، تأييد الأخير الخديو فى سياسته العدائية ضد احتلال بريطانيا لمصر ، وآنذاك ، تغيرت حكومة بريطانيا حيث حل جلادستون والذى كان يميل لسرعة الجلاء عن مصر محل سالسبورى المؤيد لاحتلال مصر . لهذا ، رأى ديكران ، وهو على وعى تام بالرأى العام البريطانى من خلال مطالعته للصحف الإنجليزية فى هذه الظروف فرصة مناسبة لإنهاء الاحتلال البريطانى لمصر .

وعلى المسار ذاته ، استاء عباس الثانى بشدة من مصطفى فهمى رئيس النظار وقتئذ بسبب استسلامه للسياسة الإنجليزية حتى صار «أداة سهلة جداً فى يدى المعتمد البريطانى» مما جعل المصريون يُطلقون على نظارته لقب «نظارة الأراجوزات» باستثناء ديكران الذى أعطى لهذه النظارة توازناً نسبياً وأبى أن يكون أراجوزاً . ولذا استغل عباس فرصة مرض مصطفى فهمى فى أواخر ديسمبر ١٨٩٢ لتغيير نظارته وترشيح ديكران آبرويان رئيساً للنظار لأنه رجل صادق ونشيط ومستنير ، والأهم ، أنه ليس دمية .

بيد أن كرومر رفض هذا الترشيح خوفاً من المشاكل التى سيتعرض لها عندما يتولى ديكران رئاسة النظار ، لذا ما برح يُقاوم هذا الترشيح بكل ما أوتى من قوة . وحسب مذكرات كرومر «أما رغبتى فى عدم إسناد المنصب إلى تجران باشا فكانت لسببين الأول كنت أؤقن أن تجران باشا يتبع سياسة العداء للإنكليز . والثانى أنى كنت أعتقد بأنه لما كان أرمنياً مسيحياً فهو لا يستطيع قيادة الرأى العالم الإسلامى» ، واستناد لما ورد فى مذكرات كرومر ، فإن مشكلته الأساسية مع ديكران ؛ هى تبنيه سياسة العداء ضد بريطانيا ، و التى كان على يقين بها ، أما كونه أرمنياً مسيحياً فقد جاءت سياق اعتقاد كرومر بأنه لا يستطيع قيادة الرأى العام الإسلامى ، ومن هنا ، بدأت معارضة لمقاومة هذا الترشيح بكل ما أوتى من قوة . فاقترح بداية على عباس تعيين رئيس نظار مسلم أفضل من ديكران آبرويان الأرمنى المسيحى . وعندما رفض عباس هذا الاقتراح ، أرسل برقية إلى روزبرى وزير خارجية بريطانيا آنذاك مفادها أن عباساً ليس على معرفة وثيقة بالرأى العام ولا يفهمه ، وطالبه بإرسال برقية تُفيد أن تعيين ديكران لا يتفق مع هيبة الحكومة المصرية مما سيجعل عباساً يتنحى عن تصميمه . وجاء رد روزبرى متفقاً مع رأى كرومر فى أنه من الأفضل أن يكون رئيس النظار مسلماً وأن يتجنب تعيين ديكران بكل أوتى من قوة ونفوذ. ثم واصل كرومر تحديه لديكران وشدد الهجوم عليه مستنداً

إلى أنه ليس مصرياً ولا يتفق مع المصريين فى جنسهم ولغتهم وعاداتهم وديانتهم .

وأشاع كرومر أن ديكران يتظاهر بعدائه للإنجليز وليس جديراً بدرجة تُؤهله لتقلد هذه المهمة . أكثر من هذا ، أعلن كرومر أن تعيين ديكران رئيساً للنظار سوف يدعو للأسف بدرجة قصوى لأنه سيُسبب العديد من المشكلات للإنجليز . هذا ، ويكمن السبب الحقيقى وراء اعتراض كرومر على تعيين ديكران آبرويان رئيساً للنظار فى أنه كان ماقتاً للإنجليز . وبالأحرى ، كان يُريد العمل مع المصريين الوطنيين . كما خشى كرومر أن تُعاق سياسته وسلطته إذ حاول ديكران أن يحكم مصر طبقاً لأفكاره المستنيرة والتى لن يستسيغها كرومر على الإطلاق .



اللورد كرومر
(١٨٤١ ـ ١٩٤٧)

ورغم هذه الحرب الشديدة على ديكران ، إلا أنه ظل يُناوئ السياسة البريطانية فى مصر حتى زيارة عباس الثانى للأستانة فى مايو ١٨٩٣ والتى كان يُبغى من ورائها كسب تأييد السلطان العثمانى إلى جانبه ضد النفوذ البريطانى . وبينما كان عباس يسعى وراء ذلك ، طاف ديكران السفارات الأجنبية فى الأستانة مدافعاً عن مصر التى استوطنها ومؤيداً حجتها ، بيد أن السلطان العثمانى ، الواقع تحت السيطرة البريطانية ، قد خيب آمالهما ، وحسب مذكرات كرومر «أما تجران فإن السلطان استدعاه وأنذره أن لا يسير على خطه فى سياسة قد ينتج عنها ارتباك ومتاعب وأن لا يشير على الخديو بمثل ذلك . فكانت النتيجة أن سلوك تجران باشا تغير تغييراً بيناً» ، عند هذه النقطة ، أيقين ديكران بأن السلطان لا يهتم بمصر ولا المصريين بل تركها فى يد الإنجليز لتخفيف الضغط عليه ، وثمناً للوقوف معه فى لملمة أشلاء دولته التى تنهار ، كذلك نصح السلطان عباس بطريقة أبوية أن يُفوض أمره إلى الله ويرضى بما قسمه له ، ويُقيم دوماً علاقات حسنة مع الإنجليز .

وبناءً على ما سبق ، فقد اتضح لنا ما هى أسباب تحول عباس حلمى الثانى عن سياسته الوطنية لسياسة مهادنة الإنجليز ، وذلك بعد تخلى السلطان العثمانى عنه ، بعدما استنجد به ، وكان ذلك متزامناً مع مشروع الجامعة الإسلامية الذى تبناها الأخير ، إلا أنه فضل ترك مصر لبريطانيا حتى يخفف الضغط البريطانى عليه ، فيتاح له عمل ما يروق له فى الأناضول ضد الأقليات ، وكذلك مساندته ضد التربص الروسى به .

ولكن ، ظل الإنجليز ينظرون إلى ديكران على أنه مصرى وطنى غير مخلص لهم ، ومن كلماته المأثورة البلغية للمعتمد البريطانى فى مصر : «هل أنا وزير مصرى ؟ أم موظف عينته الحكومة البريطانية؟» ويذكر كرومر أنه لا يُمكن توجيه أى لوم أدبى إليه على عدم إخلاصه لأنه لم يكن ماقتاً للإنجليز بالمعنى المألوف للكلمة ، بل كان يُعارض الخطوط العامة للسياسة البريطانية فى مصر . ويعزز كرومر موقفه هذا إلى طموحاته الشخصية فى الوصول إلى رئاسة النظار . بيد أن ، ديكران يُصرح علانية ككل مصرى ينتظر الوقت الذى لا تحتاج فيه مصر لمساعدة القوة العسكرية الإنجليزية ، ويتمنى استعادة مصر وحدها حكم السودان لأن به منابع النيل الذى هو حياتها .

وتجدر الإشارة ، أن ديكران لم يستمد مكانته وشخصيته المميزة من مجرد قرابته لنوبار باشا ومصاهرته وتدربه سياسياً على يديه فقط ، بل لانتمائه إلى المدارس الفكرية السياسية الحديثة وإخلاصه تماماً لمصر وسعيه جاهداً إلى تحقيق بعض آمال أهلها ، أضف أيضاً ، أن معظم معاصريه قد وصفوه بأنه من أصغر الرجالات البارزين فى الإدارة المصرية وأدهاهم وأكفأهم .

انعكاسات الموقف الوطنى لديكران باشا على قضية طابا المصرية

جاءت المراسلات المتبادلة بين ديكران باشا والحكومة البريطانية ، وكذلك الصدر الأعظم فى الأستانة ، أدلة دامغة قوية توضح الحدود المصرية ، التى رفض عباس حلمى الثانى و ديكران التفريط فى حبة رمل واحدة من تراب الوطن الغالى . ونعلم جميعاً التغييرات التى طرأت على المنطقة العربية بعد إعلان قيام دولة إسرائيل ودخولها فى صدام مباشر مع مصر عبر سلسلة من الحروب التى بدأت بحرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، ومروراً بالعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، ومن بعدها نكسة عام ١٩٦٧ ، ثم الانتصار المصرى فى أكتوبر ١٩٧٣ ، إلا أن الحروب دائماً لا تنتهى إلا على طاولة المفاوضات ، لذا ، عقدت اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل فى عام ١٩٧٩ برعاية أمريكية ، والتى بموجبها بدأت إسرائيل انسحابها من سيناء ، وفى أواخر عام ١٩٨١ الذى كان يتم خلاله تنفيذ المرحلة الأخيرة من مراحل هذا الانسحاب ، سعى الجانب الإسرائيلي إلى افتعال أزمة تعرقل هذه المرحلة ، وتمثل ذلك بإثارة مشكلات حول وضع ١٤ علامة حدودية أهمها العلامة (٩١) فى طابا ، الأمر الذى أدى لإبرام اتفاق ٢٥ أبريل ١٩٨٢ والخاص بالإجراء المؤقت لحل مسائل الحدود ، والذى نص على عدم إقامة إسرائيل لأى إنشاءات وحظر ممارسة مظاهر السيادة ، وأن الفصل النهائى فى مسائل وضع علامات الحدود المختلف عليها يجب أن يتم وفقاً لأحكام المادة السابعة من معاهدة السلام المبرمة بين البلدين ، والتى تنص على حل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير المعاهدة عن طريق المفاوضات ، وأنه إذ لم يتيسر حل هذه الخلافات بالمفاوضات فتحل عن طريق التوفيق أو تُحال إلى التحكيم .

وفى ١٣ يناير ١٩٨٦ أعلنت مصر موافقتها على قبول التحكيم ، وبدأت المباحثات بين الجانبين وانتهت إلى التوصل إلى «مشارطة تحكيم» فى ١١ سبتمبر ١٩٨٦ ووهى تُحدد شروط التحكيم ، ومهمة المحكمة فى تحديد مواقع النقاط وعلامات الحدود محل الخلاف . وعلى هذا النحو شكلت جمهورية مصر العربية فريقاً وطنياً متنوعاً للدفاع عن مصرية طابا ، تكون الفريق من (٢٤) خبيراً بينهم (٩) من أقطاب الفكر القانونى ، من بينهم الأستاذ الدكتور وحيد رأفت ، والأستاذ الدكتور مفيد شهاب أستاذ القانون الدولى ، إضافة إلى (٢) من علماء الجغرافيا والتاريخ منهم الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق و(٥) من الدبلوماسيين من بينهم الوزير نبيل العربى أمين عام جامعة الدول العربية فيما بعد و(٨) من العسكريين وخبراء المساحة العسكرية على رأسهم اللواء عبدالفتاح محسن مدير المساحة العسكرية آنذاك .

وفى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨أعلنت هيئة التحكيم فى جنيف بسويسرا فى النزاع حول طابا ، وجاء الحكم فى صالح مصر مؤكداً أن طابا مصرية ، وفى ١٩ مارس ١٩٨٩ كان الاحتفال التاريخى برفع علم مصر معلناً السيادة على طابا وإثبات حق مصر فى أرضها .

ويُشير الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق فى كتابه (الأصول التاريخية لمسألة طابا : دراسة وثائقية) إلى الوثائق التى اعتمد عليها فريق الدفاع المصرى فى قضية طابا ، ومنها مراسلات (تجران) ديكران باشا ناظر الخارجية المصرى ، بخصوص فرمان تولية عباس الثانى، ومسألة اقتطاع جزء من الأراضى المصرية وضمها للحجاز وفق الفرمان العثمانى ، إلا أن ردود ديكران باشا تماشت مع الموقف الوطنى المحافظ على تراب الوطن ووحدة أراضيها ، وعززت موقف مصر فى هذه القضية التاريخية . وعند هذا الحد ، لابد أن نعى أن الأشخاص الذين يقومون بدور وطنى ، مهما حاول الآخرين تشويه صورتهم، إلا أن التاريخ لا يذكر إلا الرجال أصحاب المواقف الوطنية .

صورة من بعض أوراق المعركة الدبلوماسية المصرية فى القرن التاسع عشر لحفظ الحق التاريخى المصرى ، ومصرية شبه جزيرة سيناء نقلاً من كتاب : الأصول التاريخية لمسألة طابا » دراسة وثائقية للأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ .

ترجمة تلغراف

دولتلو فخامتلو الصدر الاعظم الى الجناب الخديوى المعظم
بتاريخ ٨ ابريل سنة ١٨٩٢

معلوم لدى جنابكم العالى أن جلالة مولانا السلطان الأعظم كا[ن] قد صرح للحكومة المصرية بوضع عدد كاف من الجند بجهات الوج[ه] والمويلح وضبا والعقبة الواقعة على شواطىء الحجاز وكذلك ف[ى] بعض جهات من شبه جزيرة طورسينا بسبب مرور المحمل المصر[ى] من طريق البر ٠

ولما كانت جميع هذه الجهات غير مبينة أصلا فى خريطة سن[ة]

١٢٥٧ المسلمة الى جنتمكان محمد على باشا المبينة بها الحدود المصرية لذلك اعيد الوجه أخيرا الى ولاية الحجاز بمقتضى ارادة شاهانية كما اعيد اليها ضبا والمويلح وضمت العقبة كذلك الآن الى الولاية المذكورة أما من جهة شبه جزيرة طورسينا فهى باقية على حالتها وتكون ادارتها بمعرفة الخديوية المصرية بالكيفية التى كانت مدارة بها فى عهد جدكم اسماعيل باشا ووالدكم محمد توفيق باشا

كتاب من جناب السير افلن بارنج وكيل وقنصل جنرال حكومة جلالة الملكة الى صاحب السعادة تيجران باشا ناظر الخارجية ٠

القاهرة فى ١١ ابريل سنة ١٨٩٢

يا حضرة الناظر

أتشرف بأن أبعث اليكم مع هذا نسخة من نص الفرمان التركى الصادر من جلالة السلطان الى الجناب الخديوى المعظم أوصلها الباب العالى الى سفير جلالة ملكة بريطانيا بالاستانة وقد وردت الى منه اليوم وكذلك مرسل معا ترجمتها بالفرنساوية ٠

وسترون سعادتكم ان الفرمان الحالى يحتوى على فقرة مختصة بحدود الديار المصرية ليست موجودة فى الفرمان الصادر الى المغفور له الجناب الخديوى محمد توفيق باشا بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ ٠

ففى الترجمة الفرنساوية لذلك الفرمان صرح جلالة السلطان انه وجه الى الجناب الخديوى (خديوية مصر بحدودها القديمة مع الأراضى التى ضمت اليها) أما فى الفرمان الحالى فقد ذكر ان (خديوية مصر بحدودها القديمة المبينة فى الفرمان الشاهانى الصادر فى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٥٧ هجرية والمبينة أيضا فى الخريطة الملحقة بالفرمان المذكور والأراضى المنضمة طبقا للفرمان العالى الصادر بتاريخ ١٥ ذى الحجة سنة ١٢٨١ هجرية قد وجهت الى عهدتكم) وانى مكلف من لدن جناب السكرتير العام لنظارة خارجية حكومة جلالة الملكة باستلفات نظر سعادتكم الى هذا الاختلاف وأن أطلب اليكم أن تتفضلوا باعلامى رسميا عما اذا كانت وردت ايضاحات بهذا الشأن من الباب العالى الى الحكومة المصرية ٠

وانى أغتنم هذه الفرصة لتقديم فائق احترامى (١)

(بارنج)

كتاب من صاحب السعادة تيجران باشا ناظر الخارجية الى جناب السير افلن بارنج وكيل وقنصل جنرال الدولة البريطانية السياسى ٠

القاهرة فى ١٣ ابريل سنة ١٨٩٢

يا حضرة الوزير

قد تشرفت بورود رسالتكم المؤرخة ١١ ابريل الحالى ومعها نسخة باللغة التركية مع ترجمتها بالفرنساوية من فرمان تولية الجناب الخديوى المعظم وقد بينتم فيها أن الفقرة المختصة بحدود الخديوية ليست مطابقة لنظيرتها فى الفرمان الشاهانى الصادر بتاريخ ١٩ شعبان سنة ١٢٩٦ وتفضلتم بالاستفهام عما اذا كان قد ورد للحكومة الخديوية ايضاحات بهذا الشأن من الباب العالى وانى لسعيد لامكانى افادة جنابكم يا حضرة الوزير انه بالفعل قد ارسل فخامتلو الصدر الاعظم الى الجناب الخديوى بتاريخ ٨ من هذا الشهر بطريق التلغراف ارادة شاهانية توجه الى جنابه العالى ادارة شبه جزيرة سينا كما كانت لاسلافه وهذه الارادة المرسل منها نسخة مع هذا قد ارضت الجناب الخديوى المعظم تمام الرضاء فبادر برفع عبارات الشكر الى جلالة السلطان المعظم ٠

وتفضل يا حضرة الوزير بقبول فائق احترامى

(تيجران)

وكالة بريطانيا السياسية

القاهرة فى ١٣ ابريل سنة ١٨٩٢ (نمرة ٢٢)

الى سعادة تيجران باشا ناظر الخارجية

يا حضرة الناظر

اتشرف بافادتكم عن وصول مذكرة سعادتكم المؤرخة فى هذا اليوم ردا على محررى المؤرخ ١١ الجارى المرسل معها النص التركى مع الترجمة لرسالة صادرة بتاريخ ٨ من هذا لشهر من الصدر الاعظم الى الجناب الخديوى المعظم ينبىء جنابه العالى بأن الحالة فى شبه جزيرة طور سينا باقية على ما كانت عليه وأنها تستمر مدارة بيد الخديوية المصرية ٠

وتعلمون سعادتكم انه لا يمكن اجراء تغيير فى الفرمانات التى تربط مصر بالباب العالى بدون رضاء حكومة جلالة الملكة ولذلك الخديوى المتوفى وانه اذا قرىء وحده أخذ منه أن شبه جزيرة طور سينا لا تكون فى المستقبل تابعة فى الادارة الى الخديوية المصرية ولكن الى الولاية الحجازية ٠

الا أن تلغراف الصدر الاعظم الذى تكرمتم بابلاغه الى يعد جليا أن شبه جزيرة سينا اى الأراضى المحدودة شرقا بخط متجه فى الجنوب الشرقى من نقطة قرب شرق العريش الى رأس خليج العقبة يستمر تحت ادارة مصر وتكون قلعة العقبة الواقعة شرقى الخط المذكور جزأ من ولاية الحجاز ٠

وقد كانت أبلغت حكومة جلالة الملكة الباب العالى منذ بضعة اسابيع بواسطة وكيل أشغالها فى الاستانة استعدادها لقبول هذه التسوية ٠

وفى هذه الأثناء وردت الى تعليمات تجيز لى التصريح بأن حكومة جلالة الملكة قد قبلت تحديد الحدود المبين فى الفرمان الحالى بالصورة التى بيّن وتقع وفسر بها فى التلغراف الصادر فى ٨ الجارى من دولتلو فخامتلو الصدر الأعظم الذى تعتبره حكومة جلالة الملكة كملحق للفرمان وجزء منه وانها لا ترى ادنى مانع من اعلان الفرمان رسميا مع اضافة التلغراف المفسر له السالف ذكره ٠

وازيد على ما تقدم ان حكومة جلالة الملكة لا يمكنها التسليم بان التغييرات التى ادخلت فى عبارة الفرمان أو قبول تلك التغييرات يمس بوجه من الوجوه الحقوق والمطالب الميتية القائمة الآن ٠

وقد أمرت بارسال هذه المذكرة لسعادتكم وكذلك محررى المؤرخ ١١ الجارى تبيانا لما رأته حكومة جلالة الملكة أثناء المخابرات التى اشتركت فيها وتمت اليوم ٠

واتشرف بأن أرجو سعادتكم التفضل بنشر هذه المراسلة عند نشر الفرمان وتلغراف دولتلو فخامتلو الصدر الاعظم فى جريدة الحكومة المصرية الرسمية واقبلوا فائق احترامى ٠

(بارنج)

القاهرة فى ١٤ ابريل سنة ١٨٨٢ نمرة ٢٣

الى صاحب السعادة تيجران باشا

يا حضرة الناظر

أتشرف باخبار سعادتكم انه قد ورد الى فى هذا الصباح تلغراف من سفير جلالة الملكة بالاستانة يخبرنى فيه بأنه قد ورد اليه بلاغ شفاهى من وزارة خارجية الدولة العلية بتسليمه بصفة رسمية صورا باللغة التركية من فرمان التولية ومن التلغراف الصادر بتاريخ ٨ الحالى من دولتلو فخامتلو الصدر الأعظم الى الجناب الخديوى المعظم بخصوص ادارة شبه جزيرة سينا ٠

وانى أغتنم هذه الفرصة يا حضرة الناظر لابداء فائق احترامى (٢) ٠

(بارنج)

الأرمن فى السينما المصرية



بقلم الأستاذ : محمود قاسم

- فيروز رغم جمالها الأوروبى الملحوظ ، إلا أنها بدت بنت مصرية ابنة بلد .

- شكلت الموسيقى السينمائية للعديد من الأفلام المصرية والتى كتبها فؤاد الظاهرى وجدان الأجيال المختلفة .

- حصلت الجامعة الأمريكية فى القاهرة على مقتنيات وتراث المصور الفوتوغرافى فان ليو ، وأقامت له العديد من المعارض بعد رحيله فى عام ٢٠٠٢ .



عندما تتجول فى شوارع مدينة دمشق خاصة فى الأحياء التجارية الغنية ، فمن السهل جداً أن تميز بين السوريين والأرمن الذين جاءوا للحياة فى سورية وصارت وطنهم ، وهكذا كان الأمر بالنسبة لليونانيين الذين عاشوا فى مدينة الإسكندرية فى الستين عاماً الأولى من القرن العشرين ، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للأرمن فى مدينة بالغة الاتساع والازدحام مثل القاهرة ، وينعكس ذلك بشكل واضح فى السينما المصرية ، التى تفخر أن أبرز من منحوها البهجة هم من الأرمن .

إنهم يُشكّلون حالة بالغة الخصوصية ، ولم يعد الكثيرون منهم إلى أوطانهم بل أن مصريتهم صارت بالغة الرسوخ سواء فى الحياة العامة أو الفنية . وسوف تكتشف أن هذه الظاهرة قد تواجدت بقوة لدى الفنانين من أصول أجنبية الذين عاشوا فى مصر ، وعلى رأسهم الأرمن ، واليونانيين ، وأغلب هؤلاء من البنات جذبن الأنظار إليهن وهن فى سن الطفولة والكثيرات منهن ظللن طوال حيواتهن تبهجن الناس وعلى رأسهن نيللى ، ولبلبة ، وميمى جمال .



(فيروز ١٩٤٣ - ٢٠١٦)

أما فيروز ، فرغم أنها اعتزلت بشكل مبكر ، إلا أنها ظلّت حاضرة مع أسرتها حيث رأيناها الطفلة المعجزة فى أفلامها الأولى ، وعملت بشكل مكثّف ، وبدت بنت مصرية ابنة بلد ، رغم جمالها الأوروبى الملحوظ ، بالإضافة إلى النطق

السليم للحروف ، وقد انطبق هذا بقوة على بقية عائلة (آرتين) من البنات ، وينطبق الأمر أيضاً على ممثلة من طراز ميمى جمال ، كما يُمكن أن نُلاحظ ذلك لدى اليونانيات الأصل منهن الراقصة (كيتى) ، أو (نيللى مظلوم) ، أو الممثل (جورج يوردانيدس) ، والملحوظة المهمة أنه قليلاً ما أُسندت أدوار الخواجات إلى الأرمنيات ، لكن بالنسبة لليونانيين فكانوا يقومون كثيراً بأداء شخصية الخواجات ، وقد أُسندت إليهم دوماً أدوار الأجانب في الأفلام .

لكن بالنسبة للأرمن ، أو الذين من أصل أرمنى ، فإنه من الصعب أن تجزم أنهم ، أو آبائهم وأجدادهم جاءوا من بلاد أوربية ، وسوف تُلاحظ ذلك بسبب عدم تجسد أى منهن دور البنت الأجنبية فى أى من الأفلام ، وكانت كل منهن فى الأفلام مصرية الهوية ، ويكفى أن نؤكد أن هؤلاء الثلاث معاً ، بنات الجيل الأول فى الشخصيات التى جسدها الثالوث الشهير من عائلة (آرتين) وهن (فيروز) ، و(نيللى) ، و(لبلبة) ، وهن اللائى عرفناهن منذ سنوات الطفولة الأولى ، وملأن علينا حياتنا بالبهجة ، والتواجد كمواطنات مصريات فى المقام الأول .

بالطبع نحن لا نريد أن نرفع عن الأرمن الهوية القومية الأساسية ، لكن بالنسبة لهؤلاء الذين عاشوا بيننا ، نجحوا فى الاندماج داخل المجتمع المصرى بشكل ملحوظ .

جمع هؤلاء المصريون والمصريات الأرمن العديد من السمات التى تجمع بين الحسنيين من حيث الجمال الشكلى ، الثقافة الواسعة ، الموهبة المتدفقة ، إتقان ملحوظ للغات أجنبية بالإضافة إلى اللغتين الأرمنية والعربية ، وقد درست الكثيرات منهن فى جامعات أجنبية فى المدن العربية ، ومنهن على سبيل المثال المطربة والممثلة (أنوشكا) ، و(ميمى جمال) ، و(ليز سركسيان) المعروفة باسم (إيمان) ، والتى ظلت تعمل بشكل مكثف فى السينما المصرية منذ أربعين عاماً ، أما الرجال فقد برعوا بشكل ابتكارى فى كل ما قدموه ، وفى مقدمتهم المصور السينمائى (أوهان) ، والمصور الفوتوغرافى (ڤان ليو) ، والمؤلف الموسيقى السينمائى فؤاد الظاهرى .

هؤلاء جميعاً هم أبناء الوطن الذين جاءوا إلى مصر عقب مذابح قامت بها القوات العثمانية التركية قبل (١٠٥) عام ، وهى المذابح التى أسفرت عن مقتل مليون ونصف أرمنى ، ولك أن تتصور شعباً به كل مثل هذه المواهب المتدفقة ويموت منهم هذا العدد فى فترة قصيرة ، والوحشية منقطعة النظير .


(صاروخان ١٨٩٨ ـ ١٩٧٧)

لذا ، فما إن استقر بهم المقام فى مصر على سبيل المثال ، حتى بدأت تتفجر ينابيع مواهبهم فى المجالات الفنية فى المقام الأول ، ويكفى أن نقول أن الأسماء التى نحن بصددها لم يكونوا فقط فى صفوف المتفوقين ، بل المتفردين الذين ليس لهم مثيل ، فالرسام صاروخان (ألكسندر هاجوب صاروخان) لم يكن فقط هو الأهم فى تاريخ الكاريكاتور من حيث جودة الخطوط ، بل هو أيضاً أكثرهم خفة ظل ، وقد عبَّر عن المجتمع المصرى المعاصر فى أعماله بما جعله صعب التكرار ، وهذه حقيقة واقعة .



لقد كان خصب الإنتاج ، غزير مثل فؤاد الظاهرى (فؤاد جرابيد بانوسيان) ، الذى لم يكن له نظير فى جود

(فؤاد الظاهرى ١٩١٦ ـ ١٩٨٨)

الموسيقى السينمائية المصرية ، ولا فى عدد الأفلام التى كتب لها الموسيقى ، فشَّكل وجدان الأجيال المختلفة ، ونحن نسمع الآن أعماله المليئة بالطزاجة تجعل من الصعب أن تجعل له ثان .



نيللى
(نيللى آرتين كالفيان)

وينطبق الأمر على الممثلة والمطربة الطفلة (فيروز) التى لم تتكرر ظاهرتها ، فى الحضور ، والتمثيل ، والغناء، والتقليد ، حتى الآن رغم أنه مضى على اعتزالها السينما أكثر من ستين عاماً ، أما (نيللى) الأغزر عطاء من بين بنات عشيرتها قد أدت كل ما أُسند إليها بكفاءة ملحوظة ، وكانت متألقة فى كافة ما تقدمه .



إيمان
(ليز سركسيان)

بالنسبة لى على المستوى الشخصى ، فإننى أكن حباً ملحوظاً ، وإعجاباً بالممثلة اللبنانية (ليز سركسيان) ، وأدوارها نموذجاً للمرأة المنشودة ، وللأسف فقد وضعها المخرجون والمنتجون فى مصر فى إطار ضيق لا يتناسب مع موهبتها ، واكتفوا بتقديمها فى أدوار متكررة ، ورغم ذلك فقد كانت متواجدة بشكل دائم ، ربما بسبب الرغبة فى العمل ، حتى بدأت ملامح السن تظهر عليها ، قل تواجدها ، تلك مأساة من سمات العمل الفنى ، فالمخرجون الجيدون كشفوا فيها موهبة منهم (أشرف فهمى) فى فيلم «الشريدة» ، وكما ظلم الذين أسندوا إليها البطولة فى الكثير من أفلام المقاولات .



أنوشكا
(قرتانوس جاربيس سليم)

وقد تكرر الأمر بالنسبة لـ (أنوشكا) بشكل ملحوظ ، وهى التى بدأت مطربة ، إلا أن مواهبها المتميزة فى التمثيل تألقت بعد سنوات كثيرة من بداياتها كمطربة ، وكانت فى حاجة إلى مخرج سينمائى يُسند إليها ما يتناسب مع موهبتها.

وبشكل عام فإنك تشعر أن وراء كل هؤلاء ثقافة واسعة ، وجدية بالإضافة إلى الجمال الملحوظ والبساطة ، تعدد المواهب، وقد بدا ذلك فى أحسن صورة عند لبلبة ، وهى طفلة بالغة الحضور ، وعندما قام (عاطف الطيب) بتغيير جلدها رأينا موهبة من الطراز الأول . شديدة الطزاجة فى كل مراحلها ، خاصة فى أفلامها الأخيرة والمسلسلات التى عملت فيها أمام (عادل إمام) ، وما يُعنى أنه لو توفر لها مخرج يتعامل معها بما تملك من مواهب لصارت خريطتها مختلفة تماماً .



لبلبة
(نينوشكا مانوج كوباليان)

إذن ، نحن أمام ظاهرة يجب الالتفات إليها . فما أروع أن يكون الفنان مثقفاً ملماً باللغات ، ولعل هذه السمة كانت موجودة بقوة لدى المخرج أتوم إيجويان الذى هاجر إلى كندا ، وبرع هناك من خلال أفلامه عن أبناء عشيرته ، ولعله أحد



أتوم إيجويان

الأسماء القليلة من الأرمن التى هاجرت من مصر وسط ظروف قاهرة دفعت الكثير من الأرمن إلى الهجرة إلى بلاد الاستثمار ، بعد أن قام (جمال عبد الناصر) بتأميم الشركات ، أما بقية الأسماء فقد ظلت فى بلادها مصر لم تهاجر عنها وبرعت فيها ، وقد اندمجت (فيروز) وسط أسرتها ، بعد أن تزوجت من الممثل (بدر الدين جمجوم) ، كما أن (لبلبة) تزوجت من الممثل (حسن يوسف) فى فترة ، ويعتبر قصة حبها الأعظم ، وتزوجت (ميمى جمال) التى كانت شعلة فى العمل من الممثل (حسن مصطفى) ، واندمجت بقوة فى الحياة الفنية والعامة .


ميمى جمال
(مارى نزار جوليان)

وأغلب الأسماء التى عرفنا بها هؤلاء النجمات على أسماء فنية ، وأغلبهن من عائلة واحدة يحملن اسم آرتين ، ومنهن الأسماء التى سنذكرها : فيروز (بيروز آرتين كالفيان) ، نيللى (نيللى آرتين كالفيان) ، لبلبة (نينوشكا مانوج كوباليان) وهى ابنة الخالة ، ميمى جمال (مارى نزار جوليان) ، إيمان أو ليز سركسيان (إليزابيث طوروس سركسيان) ، ويُلاحظ هنا أن الحروف (يان) تُعادل ياء النسب فى اللغة العربية . ومن هذه الأسماء أيضاً أنچيل آرام والراقصة (هدى شمس الدين) ، التى تزوجت من المطرب محمد أمين لفترة غير قصيرة ، وفى الفترة الأخيرة جاءت الراقصة (صوفينار جوريان) التى وجد المصريون صعوبة فى نطق اسمها كما أنها تنطق اللهجة المصرية بصعوبة وصارت تُنادى باسم (صافيناز) .


(أوهان ١٩١٣ ـ ٢٠٠١)

أما الرجال خاصة الفنانين ، فلم يكونوا فى حاجة إلى أن يُغيروا أسماءهم ، ومنهم المصور السينمائى أوهان (أوهانيس هاجوب جستنيان) ، وأيضاً المصور الفوتوغرافى ڤان ليو (ليڤون ألكسندر بويادچيان) الذى لم يكن له مثيل ، وهو صاحب ستوديو للتصوير فى شارع الملك فؤاد ، وقد ترك تراثاً بالغ القيمة من الصور لأبرز رجال الفن والثقافة ، ومنهم الدكتور طه حسين ، وعمر الشريف ، وداليدا ، ورشدى أباظة ، وقد حصلت الجامعة الأمريكية على مقتنياته ، وأقامت له الكثير من المعارض بعد رحيله عام ٢٠٠٢ .


(ڤان ليو ١٩٢١ ـ ٢٠٠٢)

من الجدير بالذكر ، أن المصور الفوتوغرافى (هرانت ناصيبيان) كان من أوائل الذين أسسوا ستوديو سينمائى حمل اسمه لسنوات طويلة ، وأن عمارة يعقوبيان التى دارت فيها أحداث رواية شهيرة ، ثم تحولت إلى فيلم ومسلسل تليفزيونى قد بناها رجل الأعمال (ميشان يعقوبيان) فى عام ١٩٣٤ ، لتصبح شاهداً على العاصمة طوال أكثر من ثمانين عاماً من الأحداث والشخصيات المهمة ، وقد عرفنا منهم نماذج حية .



بقلم: عطا درغام

آرتور آداموف
أحد رواد مسرح العبث

فى مطلع خمسينيات القرن الماضى ، راح بعض الكتاب المعاصرين يرفضون الواقع بكل وسيلة ، وبأى وسيلة كأنهم يريدون بحق هذا الواقع الذى فرضته ظروف التمدن البالغ ، والظروف الاجتماعية والسياسية الناجمة عن حربين متتاليتين ، جعلتا الإنسان بمثابة الآلة أو الرقم وجردته من صفاته الإنسانية ؛ فأصبح مجرد شىء يُهلك ويُستهلك ، ويبعد كل البُعد عن كل ما يميّزه بوصفه إنساناً عن بقية المخلوقات .

وجاء موقف الرفض بالكلمة من مجموعة تحلم بتغيير الأوضاع السائدة ، وتعمل جاهدة على إيقاظ البشرية من سباتها ورضوخها واستسلامها للواقع الذى قبلته . وموقف الرفض بالكلمة ، هو الذى يُميّز جيل كتاب «أدب العبث» ، أو«أدب اللامعقول» بعامة ، الذى لعب فيه المسرح دور الريادة حتى إنه سُمى فى البداية (المسرح الطليعى) و (المسرح التجريبى) نسبة إلى التجربة الجديدة التى قامت لتعكس لنا فى صدق كامل ما أحسّ به ، وعبّر الرعيل الأول من كُتاب الطليعة .

وتُعنى كلمة (العبث) أو (اللامعقول) كما وردت فى معاجم اللغة هو غير المنطقى ، والذى لا يتفق والمنطق السليم لعامة البشر ، وهو مضاد لأى تصرف عقلانى أو عاقل على الأقل . ويُعرّف الناقد مارتن إسلن (العبث) : «كل ما هو عبث يكون بلا غاية ، والشىء العابث هو الذى يُعد مبتوراً من جذوره العميقة ؛ أى جذوره الدينية والميتافيزيقية ، لذلك يبدو الرجل فى عصر العبث تائهاً وضائعاً ، وكل تحركاته فى الحياة تبدو عابثة ، وبلا جدوى ، بل تبدو خانقة» .



آرتور آداموف (١٩٠٨ ـ ١٩٧٠)

فلا عجب أن يترك هذا المسرح الحديث القوالب المألوفة والأساليب السائدة ، ويستخدم أساليب جديدة مستمدة من علم النفس ومن اكتشافات (سيجموند فرويد) المتعلقة بغريزة العداء والدوافع الخفية التى يستند إليها سلوكنا الإنسانى .

ظهر هذا اللون من المسرح على يد مجموعة من النخبة المغمورة فى ميدان الفكر الفرنسى بعاصمة النور؛ جمعهم موقف واحد وهو الرفض ، ولغة

واحدة هى الفرنسية . فهم لا ينتمون إلى الحضارة الفرنسية إلا اللغة فقط ، فيما عدا (چان چينيه) فهو فرنسى ، أما (صمويل بيكيت) فهو أيرلندى ، و(يوچين يونسكو) من أصل رومانى ، و (آرتور آداموف) من أصل أرمنى روسى ، و(چورچ شحادة) من لبنان .



جمع بين هؤلاء المفكرين موقف فلسفى واحد ، وهو السخط على الحياة بصورتها الحالية فى المجتمع الأوربى المعاصر ، والبعد عن الرفض بأسلوب طليعى ساخر فى المسرح ، ولم يعترف أصحاب هذا المسرح بالمسرح التقليدى الذى يُمتع ويُسلى الجمهور بطريقة مألوفة ومنطقية ، وفى جو مُريح ومستقر ألفه المشاهد وتعرّف عليه ، فليس فى مسرحهم مغامرات عاطفية أو مشاكل اجتماعية ، تصل بالحبكة الدرامية إلى ذروتها ثم تنتهى نهاية سعيدة أو مأساوية .

لا يرى أصحاب هذا المسرح الحياة كما يعيشها الإنسان جميلة ، بحيث تفصّل وفقاً لرغبة الجمهور ، كما أن حياة الإنسان المعاصر ـ فى تقديرهم ـ هى نسج أو مزيج من الضحك والمأساة من الدموع والابتسام والكبرياء والمذلة ، ومن العظمة والوضاعة ؛ فهى حقيقة أبدية تتأرجح من أقصى المأساة إلى أقصى الملهاة والعكس ، وتجعل النفس البشرية حقلاً يتصارع فيه القلق والتوتر من ناحية والضحك والهزل من ناحية أخرى .

وكان آداموف واحداً من الذين ظهروا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ووقف جنباً إلى جنب مع بيكيت و چينيه و يونسكو وغيرهم ، لإقامة المدرسة المعروفة فى المسرح الحديث بـ (مسرح الطليعة) ، أو (مسرح اللامعقول) ، وقد ساهم آداموف بسيل من المسرحيات فى دعم تيار هذا المسرح اتصفت بالتجريد والعمومية ومواجهة مشكلة الإنسان باعتباره إنساناً أعزل منفصلاً عن كل ما يُحيط به من تفاصيل الحياة اليومية وبإعطاء إجابة سوداوية متشائمة على تساؤل الإنسان السرمدى : من أنا؟ من أين جئت؟ إلى أين أذهب؟

ولد آرتور آداموف (آداموويان) فى ٢٣ أغسطس ١٩٠٨ فى (كيسلوڤتسيك) بروسيا ، فى عائلة ثرية (دلل على أصله الأرمنى كما ذكر فى مذكراته «الرجل والطفل») ، تمتلك آبار بترول فى (باكو) ، ونتيجة للإفلاس الذى حل بالعائلة بسبب الثورة البلشفية (١٩١٧) هاجرت عائلة آداموف إلى سويسرا ، وتلقى تعليمه فى چنيف ثم هاجرت العائلة إلى رينان ، ثم إلى باريس فى عام (١٩٢٤) .

خالط آداموف الأوساط السريالية ، ونشر القصائد الشعرية ، وعقد صداقة مع (أنتوان أرتو) ، وتأثر بالكاتب السويدى (أوجست ستنبرج) والألمانى (فرانز كافكا) ونهل من التعبيرية الألمانية ، وظهرت مسرحيته الأولى (الموت الساخن) عام ١٩٢٦ .

وخلال الحرب العالمية الثانية ، لجأ إلى مرسيليا ، لكنه اُعتُقل ثم احتُجز لمدة ستة أشهر فى معسكر اعتقال (أرجيل سور مير) بسبب ملاحظات معادية على نظام فيشى . ومنذ إطلاق سراحه تفجرت لديه ملكة الكتابة ، وانكب على كتابة المسرح التى حاول فيها أن يقوم بعملية تجسيد كوابيسه الشخصية وكوابيس عصره فى مسرحياته .

وكانت الكتابة وسيلة يتوسل بها حتى يتحرر من أحلامه المروعة ، ومن وطأة هذا الكابوس الذى أقض مضجعه ، فكان فى كل مساء يشاهد مفتوناً جميع عروض رواياته ، كما لو كان يُسهم فى طقس من الطقوس السحرية التى تساعده على أن يدرأ عن نفسه قوى الشر الرهيبة .

وفي عام ١٩٤٦ ، أنشأ مجلة (الساعة الجديدة) وقدم فيها للقراء أسماء غير مرموقة ، وإن ملأت الحياة

الثقافية بعد ذلك بسنوات أسماء مثل رونيه شار و كافكا و چاك بريڤير.

وظهرت له مسرحية (المحاكاة الساخرة) عام ١٩٤٧ ، وحاول فيها أن يجعلنا نلمس لمس اليد عبث الوجود أو أن يعرض لهذا الإرهاب الغريب الجاثم كالقدر المروّع والذى استبد بروايات آداموف جميعاً. جعلنا نواجه مجموعة متنوعة من الشخصيات التى نجد فيها العبث ، والعطاء ، والبشع ، والساذج. لا توجد «قصة» يلتقى هؤلاء الأشخاص أو يشاركون فى أنشطة مختلفة أو يتحدثون مع بعضهم البعض بإيمان واضح أو معاناة أو يضحكون ؛ لا يوجد أى نظام أو تماسك فى عالمهم أو حياتهم ، فقط العزلة والسخافة. هذه المسرحية هى ، بالطبع ، محاكاة ساخرة لحياة بشرية ذات معنى ؛ عندما ينتهى الأمر ، قد نشك فى أننا أيضاً نعيش مثل هذه المحاكاة الساخرة.

وتميزت شخصياته فى المسرحية بنوع من الصلابة والميكانيكية الثابتة فى الحركة والعمل والكلام ، والتى يتم الحفاظ عليها طوال الوقت والتى تظهر حرفياً العبث المثير للشفقة بمصيرهم. يجتمعون دون أن يروا بعضهم بعضاً ، يتحدثون لكن لغتهم تظل غامضة ، حتى لأنفسهم. يتم تقديم كل شىء مباشرةً ، عن طريق استخدام «لغة» محددة غير لفظية للمسرح .

وفى سنة ١٩٥٠ ، ظهر آداموف الكاتب المسرحي الحقيقي بعد أن صدرت له مسرحيتا (الغزو) و(التزوير)، قدم لهما عدد من الذين اقتنعوا مبكراً بآداموف وفن آداموف ، فقدم له كل من أندريه چيد ، ورونيه شار، وچاك بريڤير، وچاك لومارشيون وهنرى توماس ، وچان ڤيلار ، و روچيه پلان . وفى (الغزو) بيّن آداموف استحالة التفاهم بين الناس . وأقر بأنه كان يسعى إلى إيجاد لون من الحوار غير المباشر بين شخوصه وذلك باعتماده التلميح الذى تطفو من خلاله أحياناً على السطح حقيقة فاجعة لا تُجابه أبداً مجابهة مباشرة.

ويعرض فى (المؤامرة الكبرى و الصغرى) متعة تعذيب الذات ، ويكشف عن استحالة الحب ، وفى هذه المسرحية يمزج الكاتب , متابعاً فى ذلك النزعة التعبيرية الألمانية. الشواغل السياسية بتصوير عالمه الداخلى ، ومثلما اتصفت شخوصه التى لم يُطلق عليها أسماء خاصة ، بصفة النماذج العامة ، كانت الوقائع السياسية مجردة أيضاً ، وطُبعت على نحو مقصود بطابع ميتافيزيقى. وللمشاهد ملء الحرية فى تأويل النزعات الثورية التى ستحث (المناضل) على نضاله ، وتُساعده فى التعرف على الجلادين الذين ساموه أنواع العذاب ، والذين أشار المؤلف إليهم بالضمير المستتر (هم) ، مما يرقى بهؤلاء الأشخاص ، وبتلك الأحداث إلى مستويات عامة مجردة ، وكأنها طُبعت بطابع ميتافزيقى.



ولما كانت الفكرة الأساسية عند آداموف هى عزلة الإنسان واستحالة التفاهم بين البشر، فقد عمد إلى لون من الحوار غير المباشر يعتمد على التلميح دون التصريح، وكان كل شخص من شخوصه يتحدث بينه وبين نفسه حديثاً جانبياً. وهذا يُذّكرنا بأسلوب الكاتب الروسى(أنطوان تشيكوف)، لكن شخوص آداموف الخيالية الرهيبة التي تنأى عن الواقع هى أبعد ما تكون من عالم تشيكوف الحافل بالحنان الإنسانى العميق.

وفى عام ١٩٥١ ، كتب المسرحية الإذاعية (اضطراب أو فساد)، ومسرحية (كما كنا) ، و(شعور المشى) ، و فى ١٩٥٢ ظهرت مسرحية (الكل ضد الكل). وتُمثل مسرحية (الأستاذ تاران) التى كُتبت عام ١٩٥٣ حالة خاصة بين مسرحيات آداموف ، إذ تمتاز بجو غريب من الأحلام يراوح بين العالم المرئى والعالم غير المرئى ، وفيها شخوص جديدة تبدو فى مواقف

متناقضة من غير أن تفقد شيئاً من معالم شخصيتها الأصيلة . وقد استخدم المؤلف في هذه المسرحية أول مرة الأشياء التي تبدو عادة في الأحلام , وبدا العبث فيها شبيهاً جداً بعبث الأحلام . وعبّر فيها آداموف عن الخوف ، ليس الخوف من الموت ولا الفشل ، ولكنه الخوف من الحياة والخوف من النجاح ، وذلك ما صوّره في هذه المسرحية ، فهي دراسة حية لما يُمكن تسميته بـ (سيكولوچية الخوف) خوف (چوكاستا) من أن يرى (أوديب) الحقيقة ، الخوف الذي يطبق شفتيها ويعقد لسانها ؛ خوف أوديب من السعادة خشية أن تكون زائفة ، خوفه من ألا يرى في الوقت الذي يجب عليه فيه أن يرى حتى ولو كان الهلاك ، ولكنه يخاف السعادة .



ولعل هذا التفسير الجديد للرغبة الختامية في (مأساة أوديب) والذي جاء به آداموف قد جعل من (الأستاذ تاران) نموذجاً لمسرح الخوف أو (الخوف من المسرح)، وفي نفس العام ، أتبعها بمسرحية (عودة وطن) .

وفي عام ١٩٥٥ كتب (كرة الطاولة أو بنج بونج) ، وبيّن فيها أسباب الإخفاق الإنساني ودوافعه ؛ إذ يكون القارئ حيال إخفاق من نوع خاص يُمنى به شابان كان كل منهما ضحية أوهامه الخاصة , أو كان فريسة الإغراء الذي يلوح لهما في بيئة اجتماعية غايتها الإثراء السريع ، وأيضاً من نفس العام كتب مسرحية (العودة للوطن) .

ومنذ عام ١٩٥٦ ، راح آداموف يكتب في المسرح التاريخي والاجتماعي ، واندفع وراء الأهداف الماركسية التي سعى إليها الكاتب المسرحي الألماني (برتولد بريخت) مقتفياً أسلوبه في العرض والكتابة ، ورغم ذلك كان على آداموف أن يُحدد تحديداً واضحاً هويته الفنية وأسلوبه الذى انفرد به ، ونبرته الشخصية التي لا تُعدلها نبرة أخرى .

فكان همه ألا يُضيّع الفائدة التي يُجنيها من عصابه ، فهو يرى أن مقوماته التي ميّزته عن الرجل السليم والسوي تميّزاً عميقاً إنما انحدرت من هذا العصاب الذى جعله أشد إدراكاً وأرهف إحساساً . لكنه في الوقت نفسه يُريد أن يُعرب عما يثيره إثارة بالغة ، ويدفعه إلى أن يطبع مسرحه بطابع سياسي .

لقد حاول أن يوّفق بين هواجسه الخاصة وبين المسرح السياسي ، ولايزال يدأب على البحث والاستقصاء مما يجعل آثاره تتسم بالفكر الصادق الفذ الذى يتأثر بالآراء المتباينة شريطة أن تؤيّد مبادئه الإنسانية . فوضع في عام ١٩٥٧ مسرحية أسماها (باولو باولي) يُذّكرنا بمسرحية بريخت (جاليليو جاليلي) ، وكتب (في سيارة الأجرة) عام ١٩٥٩ ، و (النفوس الميتة) عام ١٩٦٠ ، و(سياسة البغايا) عام ١٩٦٢ .

كره آداموف الحروب ، و لقد أدت الحرب الجزائرية في النصف الثاني من الخمسينيات إلى تطرفه الذى جعله يلتزم بالشيوعية في الستينيات من القرن العشرين ، ثم بعد ذلك ـ بعد عام ١٩٦٨ ـ لمختلف التيارات اليسارية المتطرفة في عام ١٩٦٠ ، وقّع على البيان رقم ١٢١ ، وهو إعلان بشأن «الحق في التمرد» في سياق الحرب الجزائرية . في عام ١٩٦٤ ، خلال سلسلة من المحاضرات التي ألقيت في الولايات المتحدة حول الأدب الفرنسي والمسرح الحديث ، شارك في المظاهرات ضد حرب فيتنام .

وقد عبّر عن أفكاره حيال الحروب من خلال مسرحية (ربيع ٧١) التي كتبها عام ١٩٦٣ ، فقد استغرقت كتابتها ثلاثة أعوام ، واقتضت دراسة عدد من الوثائق التاريخية . وفيها يعرض الأحداث التاريخية الصغيرة ويشدها إلى الأحداث الخطيرة بفضل الفواصل الترفيهية ، ويُظهر آداموف في هذه المسرحية عامة الثوار وعمال باريس على مقدار غير يسير من المرح والنشاط والشغب والبطولة ، وفي جانب الأعداء يبدو العملاء كالمُهرِّجين .

ويُمكن أن نُطلق علي هذه المسرحية تسمية (مسرحية حرب)، وكما فعل (چان چينيه) فى مسرحية (الحواجز) التى هاجم فيها الحرب الفرنسية فى الجزائر هجوماً عنيفاً، يفعل آداموف لكن طريقة أكثر منطقاً وأكثر تهذيباً، غير أن آداموف قد مات ولازالت الحرب الفيتنامية دائرة.

وتتوالى أعمال آداموف المسرحية، ففى عام ١٩٦٣، كتب المسرحية الإذاعية (وقت المعيشة)، و(ڤينيتا الكوميديا) عام ١٩٦٤، و(أوربا المقدسة) عام ١٩٦٥، و(السيد المراقب) عام ١٩٦٧، و(خارج الحدود)عام ١٩٦٨ و (لو عاد الصيف) عام ١٩٧٠. واهتمت هذه المسرحيات بالنظم الاجتماعية للمجتمع الحديث المنفصل، وانحرافات هذه النظم وتدهورها وعدم صحتها.

إلى جانب هذه المسرحيات كتب (الرجل والطفل) وهو عبارة عن مذكراته الشخصية التى دونها فى عام ١٩٦٨، وكتاب عن (أوچست سترندبرج)، فضلاً عن الإعداد المسرحى الذى عالج فيه أعمالاً لـ (چوچول، وتشيكوف، وبشنر، وكليست، و مارلوى).

ويمكن تقسيم مسرح آداموف إلى اتجاهين، الأول: اتجاه (اللامعقول الميتافيزيقى الطليعى) وعبر عن هذا الاتجاه أعماله من (التزوير) وحتى (كرة المضرب أو البنج بونج)، أما الاتجاه الثانى: (الفن الملتزم بالواقعية الاشتراكية والثورة)، ويُمثل هذا الاتجاه أعماله من (باولو بالى) وحتى (سياسة البغايا). وإن كانت بذور الاتجاه الثانى بذرت فى مسرحيات الاتجاه الأول، فلم يكن يعالج قضايا فردية، ولكنه كان يهتم دائما بالمجموع، سواء كان أسرة صغيرة أو عائلة كبيرة أو مدينة بأسرها، وشعباً بأكمله. وهكذا لم يحدث ذلك التغيير أو الانتقال فجأة، ولكنه كان استمراراً وتعميقاً فى طريق هدف واضح وواحد هو (الإنسان فى كل مكان).

وكما كان آداموف يهتم بالفرد، كما يهتم بالمجموع أو يهتم بالفرد وهو وسط المجموع، فقد كان يجمع بين الواقع والخيال فى إطار مسرحى خاص به بعيداً عن كل التيارات المسرحية المعاصرة، وإن أدرجت في النهاية تحت لافتة (المسرح الطليعى) أو (مسرح العبث)، وعلى الرغم من أن المخرجين الذين أخرجوا مسرحياته، قد تناولوها برؤية (سترندبرج) و (بريخت)، إلا أن مفتاح مسرح آداموف الحقيقى فى (تشيكوف). كان سابقاً لكُتاب (اللامعقول)؛ أسبق من بيكيت ويونسكو، فمسرحياته قد كُتبت ومُثلت قبل مسرحياتهما، ولكن النقاد تنبهوا لبيكيت ويونسكو قبل آداموف.

حاول باستمرار أن يعبّر عن رأيه فى شدة العزلة البشرية وفقدان التواصل الإنسانى الكبير، ولقد فعل ذلك من خلال تطوير مؤامرات طفيفة فقط، وعرض شخصيات غير واقعية غالباً ما كانت تتصرف مثل الآلات وتتحدث بلغة ميكانيكية محمّلة بالكليشيهات، يتم تصوير هذه الشخصيات كضحايا لقوات خارجة عن إرادتهم، مدفوعة إلى الانسحاب وفى النهاية، إلى الانتحار.

تميز آداموف عن كُتّاب (اللامعقول) بفكر (چان بول سارتر) عندما لا يتفلسف و أيديولوچية (برتولد بريخت)، فعبقريته كانت عبقرية مضطربة نتيجة لظروف حياته وصحته المضطربة، ولكنها عبقرية أرمنية روسية فى المقام الأول وفرنسية إلى أبعد وأعمق الحدود. ظل آداموف يُعانى المرض عامين، ولكنه لم يكف عن الكتابة، فيقول: «لابد ان أمارس الكتابة كما أمارس الحياة أو حتى المرض»، وهكذا بدا واضحاً للجميع أن الرجل هو إنتاجه، ومن خلال طريق الكتابة وحده يستطيع أن يُجيب عن كل الأسئلة التى تُطرح من حوله، وتلك التى تغوص فى أعماقه وتدغدغ أحاسيسه. ولقد كان حساساً إلى أبعد الحدود، وكان المسرح عنده هو «أن نجد أنفسنا فى الواقع ليس بطريقة مطلقة، ولكن من خلال مسافة فاصلة، وهذه هى القاعدة الأساسية فى كل مسرحياته. وفى السادس عشر من مارس عام ١٩٧٠، رحل آداموف عن عالمنا، و دفن في مقبرة (إيڤرى) بباريس.



بقلم : سهير عبد الحميد

الدور العربى فى ملحمتنا الخالدة أكتوبر ١٩٧٣

- الشيخ زايد يبدأ معركة البترول بمقولته الشهيرة : «النفط العربى ليس أغلى من الدم العربى»
- العراق يضع ٧ ملايين جنيه إسترلينى باسم وزارة الحربية المصرية فى أحد مصارف لندن.
- كتيبة كويتية لسد الثغرة فى منطقة البحيرات المرة



فى يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، وفى التوقيت نفسه الذى بدأ فيه الهجوم على الجبهة المصرية ، انطلقت أكثر من ١٠ ألوية مدرعة سورية ، و٥ ألوية آلية ، و١٢ لواء مشاة ، وكتيبة مظليين ومجموعة صاعقة ، وأكثر من ١٠٠ , ٠٠٠ جندى سورى نحو «الجولان» ، ونجحت القوات السورية فى تحرير ما يُقارب من نصف مساحة هضبة «الجولان» المحتلة منذ ١٩٦٧ ، واسترجاع مدينة «القُنيطرة» ورفع العلم السورى من جديد فوقها . واستمر القتال بين الجانبين السورى والإسرائيلى ، حتى صدر قرار مجلس الأمن رقم (٣٣٨) يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بوقف إطلاق النار .

وفى الإمارات ، كان «الشيخ زايد» فى مقدمة الزعماء العرب الذين رأوا أن معركة مصر ضد إسرائيل هى معركة الوجود العربى كله ومعركة الأجيال القادمة ، التى يجب أن ترث العزة والكرامة . هكذا ، كان يقين الشيخ زايد ، صاحب المقولة الشهيرة : «النفط العربى ليس أغلى من الدم العربى» ، وكانت تلك العبارة إيذاناً ببدء معركة «البترول» الشهيرة التى خاضتها دول الخليج وقتها .



الشيخ زايد آل نهيان
(١٩١٨ ـ ٢٠٠٤)
قائد معركة البترول

وفى ٢٦ من مايو ١٩٧٢ ، قام الفريق «سعد الشاذلى» بأول زيارة رسمية تقوم بها شخصية مصرية كبيرة إلى بغداد منذ سنوات عديدة ؛ لذلك فإنه كان ينظر إليها حسبما ورد فى مذكراته ـ على أنها بداية لإعادة فتح الجسور بين القاهرة وبغداد .

يقــول «الشــاذلى» فى مـذكـراته : «بعـد عـودتى إلى القــاهرة بأربعــة أيام فــقـط ، وصل اللواء «عــدنان عــبــد الجليل» مساعد وزير الدفاع العراقى إلى القاهرة ، وأخبرنى بأن «صدام حسين» سوف يقوم بزيارة فـرنسـا فى المدة مـا بين ١٤ـ ١٦ يوليــة ١٩٧٢ ، وأن



الفريق سعد الدين الشاذلى (١٩٢٢ ـ ٢٠١١)

السلطات العراقية تود أن تعرف الأصناف التى ترغب مصر فى أن تشتريها من الغرب بصفة عامة ومن فرنسا بصفة خاصة، حتى يُمكنها أن تتعاقد عليها ، وذلك كنوع من الدعم المادى لمصـر . لقـد بدأت العـلاقـات المصرية العراقية تأخذ مظهراً من مظاهر التعاون . وهذا التعاون ـ وإن كان محدوداً ـ فإنه كان خطوة كبيرة نحو تفاهم أفضل . لقد فتحنا مدارسنا العسكرية لاستقبال بعض الطلبة العراقيين . كما أرسلنا عدداً من الخبراء العسكريين المصريين إلى العراق . وقامت الحكومة العراقية من جانبها بوضع ٧ ملايين جنيه إسترلينى باسم وزارة الحربية المصرية فى أحد مصارف لندن حتى يمكن الإنفاق منها على شراء بعض الأصناف التكميلية الغربية التى قد نحتاج إليها» .



الزعيم الراحل معمر القذافى يتفقد ويحيى الطيارين الليبيين المشاركين فى حرب أكتوبر

وأشار «الشاذلى» أنه فى ١٢ فبراير ١٩٧٣ ، وصل الفـريق «عـبـد الجبـار سنشل» ـ رئيس أركـان حـرب القوات المسلحة العراقية ـ فى زيارة رسمية لمصر تستغرق أسبوعاً ، قام خلالها بزيارة الكثير من الوحدات والمنشآت العسكرية ، وبعد حوالى شهر من زيارته ، وصل السرب العراقى من طراز «هوكرهنتر» إلى مصر ، حيث بقى بها إلى أن قامت حرب أكتوبر واشترك فيها .

وعلى الجبهة السورية أرسل العراق جزءاً من قواته ، حيث شارك فى القتال ٤ أسراب جوية ، وفرقة مدرعة ، وفرقة مشاة . لقد اشترك أول سربين جويين فى القتال يوم ٨ من أكتوبر ، كما أن العناصر المتقدمة من القوات البرية قد بدأت تصل إلى الجبهة يوم ١١ من أكتوبر .

وكان لدولة الكويت كتيبة مهمة بمنطقة البحيرات المرة ، وكان من أهم أدوراها هو غلق الثغرة فى منطقة «البحيرات» أو الفاصل ما بين الجيش الثانى شمال منطقة «الدفرسوار» ، حيث كانت تقوم بعمليات عسكرية نشطة جداً ، وساعدت فى توقف عبور القوات الإسرائيلية ، كما شاركت بطائرات «الهوكرهنتر» ، أُرسل منها ٨ طائرات في البداية ، ثم ٥ طائرات من طراز «سى ـ ١٣٠ هيركوليز» تحمل الذخيرة وقطع الغيار . كما أُرسلت فريقاً طبياً إلى كل من مصر وسورية ، وتم وضع المستشفيات الكويتية فى حالة طوارئ استعداداً لاستقبال أى من الجرحى المصريين أو السوريين . وقد استشهد ٢٤ عسكرياً كويتياً من ضمنهم الشهيد الرائد خالد الجيران والشهيد الملازم على الفهد .

وبالنسبة للأردن ، فعندما تدهور الموقف على الجبهة السورية أمر «الملك حسين» عاهل الأردن بإرسال «اللواء المدرع ٤٠ الأردنى» إلى الجبهة السورية ، فاكتمل وصوله يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وخاض أول معاركه يوم ١٦ أكتوبر ، حيث وضع تحت إمرة الفرقة المدرعة الثالثة العراقية ؛ فعمل إلى جانب الألوية العراقية ، وأجبر «اللواء » المدرع ٤٠ القوات الإسرائيلية على التراجع ١٠ كم .

وأدت هذه الإجراءات إلى مشاغلة القوات

الإسرائيلية ، حيث إن الجبهة الأردنية تُعد من أخطر الجبهات وأقربها إلى العمق الإسرائيلى ، هذا الأمر دفع إسرائيل إلى الإبقاء على جانب من قواتها تحسباً لتطور الموقف على الواجهة الأردنية. وأعلنت السودان بمجرد بدء الحرب رفع درجات الاستعدادات القصوى وأرسلت لواء مشاه إلى الجبهة المصرية ، و لكنه بقى فى المنطقة الإستراتيجية ، و لم يشترك فى الحرب ، وانسحبت القوات بعد قرار وقف إطلاق النار .

وحسبما ذكر الفريق «سعد الدين الشاذلى» رئيس أركان الجيش المصرى أثناء حرب أكتوبر فى مذكراته : «إنه عند قيام الحرب كانت القوات الليبية المتمركزة فى مصر عبارة عن سربى ميراج ، أحدهما يقوده طيارون ليبيون ، والآخر يقوده طيارون مصريون ، ولواء مدرع ، وحجم هذه القوات يجعلها فى المركز الثالث من حيث الدعم العسكرى بعد العراق والجزائر .

ويضيف الشاذلى ، وعلى الرغم من هذه التحديات كلها إلا أن ليبيا بذلت مجهوداً ضخماً لبناء قواتها المسلحة فى السنوات الأربع التى سبقت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وقد اعتمدت فى ذلك على معونة مصر الفنية اعتماداً كبيراً . وقامت ليبيا بإرسال عدة آلاف من طلبتها إلى مراكز التدريب والمدارس العسكرية فى مصر ، كما استقدمت مئات من الضباط وضباط الصف المصريين لتدريب الضباط والجنود الليبيين فى ليبيا . وعندما اشترت ليبيا صفقة طائرات «الميراج» عام١٩٧٠ من فرنسا ، اعتمدت أساساً على الطيارين المصريين الذين كانوا يحملون جوازات سفر ليبية . وفى خلال عامى ٧١ و ٧٢ ازداد التعاون بين مصر وليبيا» .

شهادات الضباط الجزائريين على خط النار فى حرب ١٩٧٣
(مجموعة حوارات أجرتها الكاتبة)

- محمود ملاوى : صورة عبد الناصر مازالت تزين بيتى فهو سيظل قائدنا

- النصر أو الشهادة .. وصية «بومدين» قبل سفرنا إلى جبهة القتال فى السويس .

- أتمنى العثور على «فتحى» صديقى المصرى الذى رافقنى فى برج المراقبة ليرى الهزائم التى أنزلناها باليهود .

- الإذاعة الإسرائيلية حاولت فت عضد الجزائريين المشاركين فى الحرب باستخدام مذيع يهودى من أصل مغاربى



- جوادى إبراهيم : مشاركتنا فى حرب ١٩٦٧ رد دين لما قدمته مصر لنا فى الثورة الجزائرية .

- جمعى رمضان : كنا ضمن خطة سعد الدين الشاذلى لتصفية ثغرة الدفرسوار لكن إقالته حالت دون إتمام المهمة

كان أهم ما حرصت عليه فى زيارتى الجزائر منذ أربع سنوات خلت ، أن أحصل على شهادات موثقة عن المشاركة الجزائرية على الجبهة . فكما تشير الوثائق ، إنه بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة تم عقد صفقة طائرات من الاتحاد السوفيتى آنذاك بتمويل جزائرى ، لصالح القوات المسلحة المصرية لشراء طائرات «ميج ٢١» - «ميج ١٧» - «يوخوى ٧» .

وصلت مصر كتيبة جزائرية مكونة من حوالى ٦٠٠ فرد حضرت مرحلة حرب الاستنزاف ، ثم انتقلت إلى منطقة «فايد» عام ١٩٧٠ ، وبعد توقف القتال فى حرب الاستنزاف ، تم سحب الكتيبة وعادت إلى الجزائر . و أثناء حرب ١٩٧٣ وصل لواء مدرع جزائرى «كتيبتى دبابات حوالى ٩٠ دبابة » إلى مصر ، تم دفعه إلى قطاع الجيش الثالث الميدانى أثناء صد العدو غرب القنال واشترك مع القوات المصرية فى محاصرة ، وصد القوات الإسرائيلية المتقدمة فى اتجاه السويس . وبعد انتهاء الحرب وتوقف القتال ، عاد اللواء إلى الجزائر .


الرئيس الجزائرى الراحل هوارى بومدين (١٩٣٢ - ١٩٧٨)

«لا أريد أن أطلب منكم سوى شيئين : إما النصر أو الشهادة » . . كانت تلك الكلمات الأخيرة التى ودع بها «هوارى بوميدين» رجاله العسكريين الذين أرسلهم إلى الجبهة المصرية فى حرب١٩٦٧ . قالها لى العقيد «محمود ملاوى» ، وعيناه مليئة بالدموع وهو يستعيد ذكرياته فى «السويس وفايد» وأصدقائه المصريين الذين عاد ليزورهم بعد مرور ٤٧ عاما ؛ ليجد الأماكن قد تغيرت ، وبعض الأشخاص الذين يعرفهم قد غادروا المكان . أخرج لى من جيبه صورة قديمة مؤرخة بـ ٢٤ أكتوبر ١٩٦٧ لمصرى يُدعى «فتحى» كان يقطن العقار الذى اتخذ النقيب «محمود ملاوى» ، آنذاك من سطحه برجا للمراقبة . كان فتحى يطلب منه أن يأخذه معه إلى السطح ليرى الآليات الإسرائيلية ، وهى تحترق حتى يثلج صدره . وذات يوم قرر «فتحى» أن يهدى النقيب ملاوى صورته وقد كتب عليها : « الذكرى ناقوس يدق فى عالم النسيان . فهاك رسمى لتذكرنى عندما تنسانى . . النصر لنا . أخيك «فتحى على محمد»» . . هكذا جاء الثوار الأحرار فى جيش التحرير الوطنى بعد أن أنجزوا مهمتهم المقدس فى تحرير التراب الجزائرى ، ليواصلوا النضال على الجبهة المصرية . ومن بينهم الفريق «أحمد قايد صالح» نائب وزير الدفاع الوطنى ورئيس أركان الجيش الوطنى الشعبى حالياً ، والذى شارك كملازم أول ضمن وحدات اللواء الأول مشاة ما بين ١٩٦٨ وحتى ١٩٦٩ .


أحمد قايد صالح رئيس أركان الجيس الراحل . أحد المشاركين فى حرب أكتوبر

دموع لم يستطع أن يُغالبها ودموع لم أستطع كبح جماحها عندما ذكر العقيد متقاعد «محمود ملاوى» ، الشهداء الذين سقطوا ، وإحساس الفخر والعزة كلما دمر دبابة إسرائيلية ، ومشاعر الشجن التى انتابته عندما عاد إلى مواقع القتال بعد سنوات وسنوات . الحكاية تبدأ كما يرويها العقيد متقاعد «محمود ملاوى» : «بعد نكسة ١٩٦٧ تم استدعائى كقائد سرية مدفعية ١٢١ ، والتى كانت تضم أسلحة روسية حديثة ، قام الخبراء السوفيت بتدريبنا عليها فى الجزائر . ركبنا الطائرات إلى «بنى غازى» ، ووصلنا إلى القاهرة . بينما تم شحن العتاد والأسلحة عبر المراكب وصولا إلى الإسكندرية . استقبلنا الإخوان المصريين بترحاب ، فقد كانت معنويات الشعب المصرى سيئة بعد الهزيمة ، وكنا كذلك فى الجزائر» . ثم انتقلنا إلى مدينة السويس فى منطقة «المثلث» . كان اليهود منتشين بالنصر ولا يأبهون بنا ولم يهتموا ببناء أية سواتر ترابية . بينما كنا نقوم بضربهم وإصابتهم إصابات مباشرة .

ومن المعارك الكبرى التى شاركت فيها المدفعية تدمير مستشفى ميدانى لليهود بالكامل . وطبقاً لمعلومات إخواننا المصريين فقد مات ٤٠ يهودى جراء قصف المدفعية فى تلك المعركة . وفى يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ ،

قمنا بإطلاق ١٨٤ طلقة من عيار ١٥٢ مدفع الذى يبلغ مداه ١٧ كم على الأهداف المعادية . وفى ٤ سبتمبر ، استهدفنا بطارية (م . ط) . مضادة للطيارات . واستخدمنا ٢٩ قذيفة . فى ٢٧ سبتمبر ، وجدنا بطارية إسرائيلية ازدادت حركتها قمنا بتدميرها . بقيت الغربان تحوم حول جثث الإسرائيليين حتى أطلق عليها أهل السويس «مأدبة الغربان» . المعركة الأخيرة خُضناها يوم ٢٤ أكتوبر كانت فى القناة لضرب الدبابات الإسرائيلية وأطلقنا عليها ١٠٨ قذيفة .

بعد ٦ شهور قضيناها فى السويس ، كان السوايسة فرحانين بينا كتير ، وكان تقييم المسئولين المصريين لنا جيد للغاية ، واشادوا بأداء القوات الجزائرية فى الرد على عدوان الإسرائيليين . حيث كنا الجزائريين نقوم بحماية مدينة السويس فى حين كان إخواننا المصريون يقومون بإعادة تنظيم صفوفهم . كانت «الإذاعة الإسرائيلية» تحاول النيل من معنوياتنا عن طريق مذيع يهودى من أصل مغاربى يتقن اللهجة الجزائرية ، كان يخاطبنا قائلاً إن «بومدين» جركم إلى الجحيم ؛ لأنه صديق «عبد الناصر» وأنتم لا تعلمون المصريين . نحن أدرى بهم منكم .

لما انتقلنا إلى فايد كنا قرب «أبوسلطان» فى المعسكر الأبيض . وكانت هناك فيلا على شط البحيرة المرة نتخذها مركزاً للملاحظة نراقب من خلالها تحرك اليهود . وقد زرت هذه الفيلا عندما جئت إلى مصر عام ٢٠١٤ . كان إخواننا الفلاحين يعزمونا فى شهر رمضان . كانت روح المحبة والمودة بين الشعبين المصرى والجزائرى لا توصف» .

لم تختلف مشاعر السيد «جوادى إبراهيم» التى جاءت دافئة تخفق بحب كل ما هو عربيى ، فقد بادرنى قائلاً إنه ربى أولاده على حب العروبة وأن صورة «عبد الناصر» مازالت موجودة فى منزله ، وأن ابنته تتخذها صورة تعريف لها على الفيسبوك .

قال لى : «كان لى الحظ أن أتواجد عام ١٩٥٧ فى قرية زراعية بالإسكندرية هى «حجر النوتية» ، حيث بعثتنا قيادات الثورة للتدرب فى «سلاح الإشارة» ، ومكثت بها لمدة أربعة أشهر . لم يكن يعرف تلك القاعدة سوى المخابرات الحربية ، يومها عاشرت الشعب المصرى وعاصرته عن قرب ، وعرفت أنه لا يوجد شعب يحب وطنه كالمصريين . وعرفت أننا نشترك معاً فى الكثير من العادات والتقاليد . وهذا طبيعى لأن الفاطميين عندما أسسوا دولتهم فى مصر اصطحبوا معهم ١٥٠ الف مقاتل ، ولما زرت منطقة «رأس التين» فى الإسكندرية وجدت بها الكثير من العائلات من أصول مغاربية . وفى عام ١٩٦٧ ، جئت إلى مصر بوصفى قائد كتيبة مشاة ، وشاركت فى منطقة الجباسات بالسويس . كانت الكتيبة تضم حوالى ٨٠٠ جندى . كنا زوج كتائب ، الأولى كتيبة ١١ التى كنت أقودها ، و الأخرى الكتيبة ٢٤ .

لما قاموا باستدعائنا كان أمراً مفاجئاً ، وكان من المفترض أن نصل الجبهة المصرية يوم ٧ من يونية ، لكن وقع العدوان يوم ٥ ، وتأخر وصولنا إلى ١٤ يونية ، لأن الطيران الإسرائيلى كان يسيطر على الأجواء المصرية ، وكان السفر براً إلى مصر يجعلنا نصل متأخرين . لما كنا فوق الإسكندرية ، قال قائد الطائرة : «إن الطائرة الإسرائيلية فى الجو ؛ فقلت له علينا أن نواصل ، ووصلنا السويس ، واستقبلنا إخواننا المصريين استقبالاً طيباً . وكانت لدينا مهمتين مواجهة العدو فى حرب عصابات ، وقد كنا مصدر إزعاج للقوات الإسرائيلية ، فكنا نبدل مواقعنا باستمرار . وكانت المهمة الثانية استقبال إخواننا المصريين المنسحبين من سيناء ، وكانوا متعبين ومجهدين للغاية ، فقد انسحبوا من ١٠٠ كم سيراً على الأقدام . وظل القوات الجزائرية بمفردها لمدة الشهر حتى أعاد الجيش المصرى تأهيل صفوفه ، وانضمت إلينا كتيبة مصرية ، كانت تحمل بالصدفة رقم ١١ ، وكان قائدها أحد المصريين الذين جاءوا للتدريب فى جامعة «شرشال» العسكرية ، فانسجمنا سوياً فى العمل .

استشهد من الجزائريين ١٦ جراء نيران المدفعية ، واثنين فقدا البصر . ظللنا فى «السويس» حتى آخر نوفمبر انتقلنا بعدها إلى «البحيرات المرة» لمدة شهر ونصف عدنا بعدها للجزائر . وخلال تلك الفترة خضنا ٧ معارك شرسة مع الإسرائيليين من شهر ٧ وحتى

نوفمبر بخلاف المناوشات ، أعنف المعارك جرت فى ١٧ أكتوبر وكنا فى انتظارها ، بعد أن نجحت البحرية المصرية فى تدمير إيلات . وكنا فى انتظار رد الفعل ، كانت الدبابات والمدفعية الإسرائيلية متجهة إلى السويس ، وكان بها مصنع للكيماويات . بدأت إسرائيل الهجوم من الساعة الثانية ظهراً وحتى السابعة مساء ، وكانت تستهدف مصنع الكيماويات ، وهو ما كان يعنى هلاكنا . وكان «التليفزيون الجزائرى» موجوداً إبان المعركة .

المعركة الثانية كانت يوم ٧ ـ ١٥ لما وصلت المدفعية المصرية لمنطقة «السويس» ، اليهود خسروا فيها نحو أربعين قتيلاً حسب إحصاءات إخواننا المصريين .

يوم ٩ ـ ١٠ ، كنا نُرابض فى احدى المدارس ، وعندما استشعرت أن القوات الإسرائيلية رصدت موقعنا ، طلبت إخلاء المنطقة من السكان ، ومنع التلاميذ من ارتياد المدرسة . وقد صدق حدسى ، ففى الثالثة عصراً ضربت إسرائيل المدرسة وحولتها إلى تراب . وليلتها احتفل شعب السويس لأننى أنقذتهم .

وذات مرة كان مجندان إسرائيليان ومعهم مجندة يسبحون فى قناة السويس فطلب منا الإخوة المصريين أن نقوم بتغطيتهم حتى ينزلون القناة ويقومون بأسرهم وبالفعل تم أسرهم حتى أفرج اليهود عن بعض الأسرى لديهم ، فأمرتنا السلطات المصرية بالإفراج عن الأسرى المصريين .

أريد أن أقول إن ما قدمناه لمصر هو بمثابة رد دين على الجزائريين ، فمصر قدمت شيئاً عظيماً للثورة الجزائرية . أنا أحب الشعب المصرى كثيراً . والجنود المصريون لديهم عزيمة ، لكنهم كانوا يفتقدون القيادة العسكرية فى حرب ١٩٦٧ . لكنهم كانوا يمتلكون قيادة سياسية عظيمة هى «عبد الناصر» الذى أرى أن المرأة العربية لم تنجب عظماء سواه و«عبد الحميد بن باديس» مؤسس جمعية العلماء المسلمين . ومازلتُ أحتفظ بشهادة تقدير منحنى إياها الرئيس عبد الناصر . الذى ذهبت لأزوره فى بيته بالعباسية ، ووقفت أمام الحرس مصراً على مقابلة الرئيس فإذا بالحارس يخبرنى أن الرئيس فى انتظارى ، ودخلت فإذا بالرئيس يحتضننى ويسألنى كيف جاءتك الشجاعة لتقابلنى ، فسكت . فقال هو : «الشجاعة شيء طبيعى فى الجزائريين . لو أننى أمتلك شعباً كالشعب الجزائرى لأجبرت أمريكا على الركوع» وكان عبد الناصر يقصد أن شعلة الثورة متقدة حتى أنه استطرد قائلاً : أخشى أن يأتى اليوم وتنطفئ فيه جذوة تلك الشعلة .

جلست إلى العميد متقاعد «جمعى رمضان» أحد الذين شاركوا فى حرب أكتوبر ، وكان ممسكاً بصورة تجمعه بعدد من الزملاء على الجبهة المصرية والقيادات التى قامت بزيارتهم ، ومنهم «سى عبد الغنى» قائد الناحية الخامسة بالجزائر الذى جاء السويس لزيارة القوات الجزائرية فى وادى الجفرة .

يتذكر العميد «جميعى» كيف أن أمر مشاركته فى حرب أكتوبر جاء فجائياً ، حتى أنه أخبر زوجته ببرقية من تونس . يقول : «شاركت الجزائر على الجبهة المصرية بلواء مدرعات ١٠٠ دبابة و١٢ مدفع ومعدات م . ط ، وحاملة جنود ؛ أى نحو ٤٠٠٠ فرد ما بين جنود وصف ضباط .

تحركنا يوم ١٠ أكتوبر ، كنت قائداً للكتيبة الثانية للمدفعية ، واستغرقنا الوقت ١٣ يوم وصولاً إلى القاهرة وتحديداً «الهايكستب» التى زرتها منذ نحو عامين وإذا بها تحولت إلى مدينة مكتظة . ثم انتقلنا الى جبهة القتال . وكنا تابعين للفرقة الرابعة المصرية مدرعات برئاسة اللواء « قابيل » الذى جاء لزيارتنا فى الجزائر عام ٢٠١٢ ، وكنا فى الخط الأول للفرقة الرابعة . وكان «سعد الدين الشاذلى» يريد تصفية ثغرة «الدفرسوار» ، وأعطانا الأوامر آنذاك بإقامة ساتر دخانى وإضاءة مناطق حتى تقوم القوات المصرية بالهجوم بينما تقوم القوات الجزائرية باحتلال الأماكن . لكن تمت إقالة «الشاذلى» ، ولم تتم المهمة .

ظللنا لمدة عام على الجبهة المصرية ، ووقعت بيننا وبين اليهود مناوشات عديدة وقد أبلينا بلاءً حسناً حتى أن اللواء قابيل قال لنا : «بارك الله فيكم فلأول مرة يضرب العربى ويهرب اليهودى » .



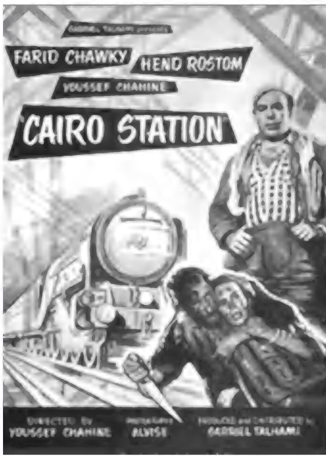
السينما والمدينة .. فتنة الحداثة
قراءة فى تواريخ أخرى للمدينة
(٢ـ٢)

بقلم : أحمد محمد أنبيوه

باب الحديد .. بوابة الدخول لمدينة الفتنة

في المدينة ما قبل الحداثة كانت الأبواب أعمق من مجرد فاصل بين داخل المدينة وخارجها، بل كانت بمثابة بوابات عبور بين عالم وعالم؛ عالم خارج المدينة المغاير حضارياً وبالتأكيد جغرافياً عن ذلك العالم الداخلى. وبالعبور والوصول إلى أزمنة الحداثة فى القرن التاسع عشر، أُعيد تشكيل وبناء الاستعمالات الوظيفية لكثير من أركان ومعالم مدينة ما قبل الحداثة. فلم تعد الأبواب هى معابر الدخول والولوج، بل وغدت المدينة ذاتها وجود معنوى، وتحولت إلى سرة مركزية متصلة بكافة أوردة الدولة بل وحاكمة لها بمنطق سلطوى حداثى. وقد كان لهذه المدينة معابر دخول. وكانت محطة مصر أو محطة «باب الحديد» أهم معابر الدخول إلى المدينة الكبيرة لكل القادمين إليها من أعماق الجسد المصرى.

بصوت السارد العليم نستمع إلى حسن البارودى متحدثاً عن محطة مصر : «دى محطة مصر قلب المدينة. ألوف من الناس اللى بيتقابلوا ويفترقوا فيها، اللى من بحرى واللى من قبلى الخواجة وابن البلد الغنى والفقير الشغال والعاطل». أى أنها أكثر من مجرد بوابة لدخول هذا العالم المهيب لأغلب القادمين من خارج القاهرة والذين يرون فيها « مصر» أى ببساطة التجسيد الكامل لمصر الدولة في مدينة. بهذا يبدأ فيلم «باب الحديد» فى عام ١٩٥٨، تحفة يوسف شاهين. الفيلم الذى تدور أحداثه فى يوم واحد، لكنه كان كافياً حتى نرى عمق الاشتباك بين بشر من قلب الحياة فى مجتمع المدينة الكبير لكنهم على حوافها، وبين الحلم فى العبور إلى حياة أقل شقاءً ربما. وهذه هى سردية «باب الحديد» كبوابة عبور من شقاء المدينة.



اختزل الفنان هنا فى هذا الأفيش، التيمة الثلاثية لباب الحديد. فى الأسفل (قناوى) الفتى القادم إلى عالم المدينة الكبير، والذى يمثل أيضاً نسيجاً إنسانياً لأولئك الذين جنت عليهم الحياة فأضحت حياته غراماً بكل مُحرم، ربما لأن هذا أضحى حقاً له كما يرى. فكانت (هنومه) فى قلب هذا الغرام وعين هذا الحق، ولم يتعامل قناوى مع هنومه بمنطق الغرام فقط، بل بالأساس بمنطق أن الحصول عليها ما هو إلا

حصول على حقه فى الدنيا. وفى المقابل نرى الموتيفة الإنسانية الثانية فى سردية شاهين السينمائية ؛ هنومه الغواية الكاملة والاشتهاء الحقيقى الذى يمكن أن يقابل المدينة فى قمة ممارستها لفن الغواية، ولهذا ليس غريباً أن يكون افتتان قناوى بعوالم المدينة من خلال هنومه. وهى ذاتها الفتاة التى نال منها الشقاء ما نال. لكنها لاتزال قادرة على مداعبة قدرها. وقد كان قدرها، بل وقدر تلك الشريحة الإنسانية أن تُعيد صياغة بعضاً من حياتها اعتماداً على أبجديات زمن جديد، وهو زمن ما بعد يولية ١٩٥٢ . أبو سريع هنا ليس مجرد شيال قوته فى قبضته بل قوته فى إرادته ورغبته الكاسحة فى استغلال الأجواء الجديد، فى محاولة الخروج من المصير المحتوم التعيس لأبناء «ملح الأرض» والكادحين المنسيين. فوق هذا كان أبو سريع هنا كان قدراً الفتنة؛ أى أداة هنومة للخروج. وبالتالى كان أبو سريع نموذجاً لشريحة جديدة من ملح الأرض ترنو لرفض كامل لأبجديات زمن ما قبل يولية ١٩٥٢ .

إذن يمكن الاسترسال بالقول، إن يوسف شاهين أسس فى باب الحديد دخولاً آسراً فى آن وحزيناً فى أحيان كثيرة للمدينة الكبرى. ومن ثم تعامل مع باب الحديد على أنها أعمق من مفتاح دخول وبوابة أولى لكل القادمين إلى المدينة سواء للزيارة أو لما هو أعمق. فمحطة مصر إذن كانت بمثابة كون صغير يحمل الشرائح المختلفة من الطبقات الاجتماعية، وهذا الحمل لا ينبع من وجود كل أنواع البشر، أو حتى الكثير منهم، بل ينتج من تفاوت دقيق بين الأنواع التى تتدفق فى ذلك المكان الأسير، فهو لا يشمل ويجمع أكبر عدد من الأنواع والشخوص، بقدر ما هو يُشكل بذاته مجتمع عامر، بضوابطه وقوانينه ونواهيه، وشخصياته المتفاوتة، أى يخلق مجتمع جديد وصغير، ويحرِّك شخصياته بداخله لتعلِّن التفاوت، ويصنع العلاقات والروابط، فتكن وليدة العالم الصغير نفسه، ومعبرة عن العالم الكبير فى نفس الحين. هو إذن الحلم بالنقيض الذى كان مسيطراً على السرد البصرى فى باب الحديد، ومسيطراً على مصائر ومسعى أغلب الشخوص وعلى سبيل التحديد قناوى، حتى وإن كان فى كثير من الأحيان مغلفاً بدرجة كبيرة بالمرض النفسى. وحتى فى نهاية الفيلم ما كان بالإمكان ترويض قناوى إلا عبر التلويح بإمكانية تحقق الحلم. هذا الحلم ببعض الفتنة لدى بشر المدينة كان جزءً من العلاقة المتشابكة مع المدينة، فلماذا للمدينة كل هذه الفتنة ؟.

ابن النيل أو الحلم بالمدينة

كان الحلم بالمدينة حلماً قادماً من رحابة معنى المركزية الصارخة طبيعياً وإدارياً وحضارياً. وهى صفة متوطنة لأنها قديمة قدم الأهرام، مزمنة حتى اليوم. وإن كانت كل الطرق تؤدى إلى القاهرة. وإذا كان النيل يصب فى مصر، فإن مصر برمتها تصب فى القاهرة. فمنذ عرفت مصر العواصم الموحدة والعاصمة فيها تحقق حجماً هائلاً بالنسبة لمجموع حجم الدولة وعلى حسابه. وسواء كانت فى طيبة أو فى الإسكندرية أو فى القاهرة، فإن العاصمة كانت دائماً تسود الحياة المصرية بصورة طاغية غير عادية، وكما تذهب القاهرة تذهب مصر، حتى نوشك على القول إن مصر جميعاً من البحر حتى الشلال كانت ترقص على أنغام القاهرة. والواقع الملموس أن الانتقال من العاصمة إلى الأقاليم كان إلى وقت بعيد من القرن العشرين، يكاد يكون لفداحته كالانتقال من قارة إلى قارة أخرى. وبقدر ضآلة المسافة الجغرافية، بقدر ضخامة المسافة الحضارية. إن الصورة تكاد تكون توازى ضخامة وعظمة العاصمة المركزية فى ناحية، وفقر وتحجر الأقاليم من ناحية أخرى. ولأن

وجود مركز حضارى حديث غنى فى بيئة متخلفة فقيرة أمر به قدر من التناقض وربما الفتنة الهائلة لصالح المركز؛ كان من الطبيعى أن يحدث تدفق هجرة من الريف إلى هذه البؤرة التى هى المركز الكبير أو العاصمة.

تلك أجزاء من قصة القاهرة من المبتدأ إلى الخبر، كيف كانت بذرة عادية ؟ وكيف صارت شجرة عاتية تصارع من أجل الضوء حتى حجبت الضوء عن سائر الأشجار بالتركيز والاستقطاب، وسلبت النمو من سائر المدن بالهجرة الداخلية أو العاصمية؟. ويمكن أيضاً اختزال هذه الدراما الكثيفة بمركزية الفتنة فى المدينة الكبرى لدى عقول ونفوس سكانى بر مصر على العموم. فكان طبيعياً أن تكون المدينة الأكبر نقطة الجذب المركزية، وملتقى هوى الأفئدة التى تحلم بمفاتنها وسحرها.

فيضان هائل طاقة فائضة من الطبيعة ثم من البشر. طاقة من الغضب والرفض، نراها فى التكوين البصرى الأول، ثم فى الجملة الأولى «ارجع يا حميدة ارجع يا واد». تلك هى بداية فيلم «ابن النيل» ليوسف شاهين. التيمة الأولى إذن، هروب أول من الشقاء والعمل فى الغيط لمشاهدة النعيم الذى قد يأتى به طريق الخروج من عالم القرية الصغير، أو هروب حميدة من العمل فى الأرض باتجاه عالم البهجة الأول «السكة الحديدة وقطارها» الذى قد يكون عتبة نحو العالم الساحر؛ عالم المدينة الكبرى، عالم مصر. ثم تلى تلك البهجة فى تواتر السرد البصرى، بهجة حكاية «ست البدور مصر». تلك الحكاية التى تسردها الأم للطفل المفتون بكل ما هو خارج القرية الضيق، وليس أكبر من «مصر» كى تكون مركزاً لحلمه وخيالاته. أى أن دخولنا إلى الواقع فى السرد الفيلمى كان من باب الشقاء والميثولوچيا وسحر الحكاية فى آن. هو إذن اشتباك عقلي بين الواقع الحالى الذى يتعايش معه حميدة، والمتخيل القابع فى أركان حلمه ورغبته وطموحه فى مفارقة عالمه الصغير إلى الآخر المدينى الكبير. يلى هذا التأسيس الأولى للعلاقة بين الواقع الخشن والحلم الساحر، قطع بالمونتاج على الفتى الذى يشاهد قطارات السكة الحديد على محطة القطار، لنرى الانتقال فى ذات الكادر من الطفل إلى الفتى الناهض. لم يحتاج شاهين هنا إلى حوار محكى حتى يختزل مخبوء نفس ووجدان حميدة؛ أى الرغبة المتصاعدة طوال الجزء الأول من الفيلم فى الرحيل والاستجابة لداعى الفتنة. فتنة المدينة الكبرى.






وإذن، يبدا السرد البصرى وكما هو متوقع من الريف كموتيفات تقليدية صاغت ريف ما قبل الثورة كنقيض لتركيبة وتعقيد المدينة. صاغت حركة الكاميرا كذلك الريف كمكان هادئ مسكون بالبساطة والجمال الطبيعى الخام، الذى مايزال عصياً على اختراق رياح الحداثة معمارياً وكمنظومة تقاليد وعادات اجتماعية.

وبالانتقال إلى عالم المدينة الكبير والمعقد، نرى رصد الخطاب السينمائي مركزية المدينة كفتنة كاملة. ففي الجزء التالي من الفيلم، صاغت حركة الكاميرا دخول الفتى الريفي القادم من أعماق الريف، بحيث يبدو كل

جديد له فتنة وغواية بالمنتهى. كل ما كانت تراه عينية كان يدخل لديه في إطار المبهر. وإمعانًا في مبدأ الفتنة جاء بقية السرد البصري ليرصد دخول حميدة إلى المدينة من باب السقوط في الملذات لا باب العمل والسعي كما حدث في سرديات سينمائية أخرى.

النداهه .. فتنة المدينة القاتلة

الحلم بالمدينة كنقيض كامل للريف كان حاضرًا في وجدان ووعي تركيبة إنسانية أخرى في السينما المصرية. وذلك من خلال فيلم النداهه ١٩٧٥ لحسين كمال. إنه الحلم بالنور بالبراح بالجمال. ففتحية، أيقونة فعل الانجذاب والوقوع في سحر المدينة، كانت على يقين دائم من أن حياتها في بلدهم محدودة، وأنها حتماً بطريقة أو بأخرى سيكتب لها أن تعيش في مصر. ولذا، عندما تصل إلى القاهرة وبعد صدمة الوصول الأولى تبدل جلابيتها السوداء بجلابية مشجّرة على طريقة القاهريات، وتصرفاتها تتغير أيضًا. يُمكن القول إن تأثير المدينة على فتحية كان قويًا بدرجة كبيرة. فتحية كانت شخصية تعيش العديد من التناقضات. إنها تعيش رغبتين متناقضتين، رغبة إيجابية في الخروج من القرية ورغبة سلبية هي الخوف من كل ذلك.





ويمكن اختصار قصة الفيلم كاملة في تلك الميثولوجيا الشعبية المتوارثة في الريف المصري؛ تلك التي تتمثل في صورة المرأة الجميلة التي تقوم بالنداء علي شباب القرية ورجالها حين ينفردون بالعتمة أو الأماكن البعيدة، فيلبوا النداء ويتبعونها. وهذا ما قامت عليه قصة الفيلم المأخوذة عن النص البديع ليوسف إدريس - مصر أو القاهرة- هي النداهة. في "مصر" النداهه بعيون فتحية، حيث الشوارع الواسعة الحلوة النظيفة التي تنام على أسفلتها دون تعلق بك ذرة تراب واحدة حيث النور الكثير البراق في الليل يحيل الظلام إلى نهار ساطع بل إلى ما هو أحلى وأروع من النهار الساطع. هناك حيث الستات حلوات وكأنهن من أوروبا، والرجال حُمر الوجوه أغنياء يركبون العربات ويصرفون بالجنيه الكامل في اليوم الواحد دون أن يحسّوا والنقود تغادر جيوبهم لذعة الحسرة.. هناك الطعام الكثير والكباب والروائح الحلوة واللوكاندات وبحر النيل الأعظم، حيث يبدأ النيل وينبع. هناك في تلك الجنة سيكون مقامها.

هي مصر تلك التي وجدتها أروع بكثير مما تخيلت أو استطاعت بنت خالتها أن تصفها، أروع وأكبر وأعظم ألف مرة أيمكن أن تكون الدنيا بهذا الازدحام، أو الشوارع بذلك العرض، أو الميادين بهذا الاتساع؟. أيستطيع الناس أن يعيشوا وسط هذا الحشد الرهيب من العربات التي تمضى بسعة البرق، بحيث تلهفك إحداها حتماً إذا سهوت وتلفت خلفك مرة؟ والدكاكين، والمحلات، والصور، والنور ذو الألوان السبعة الذى ينطفئ ويولع بالكهرباء وعلى "الواحدة" كالمزيكة. والهيصة، والدوشة، والمولد. لقد خيل إليها حين أفلح "حامد" بعد جهاد أن يجرها إلى وسط ميدان باب الحديد وهى مروعة مذهولة تكاد تجن. أنه لابد في مصر عيد أو مولد أو شيء آخر لا تعرفه يزدحم له الناس كل هذا الازدحام، وتصدر عنه كل هذه الضجة العائلة التي ترتجف لها الأذن.

وربما يجسد الجزء الأول من الفيلم التأسيس الفكري للخطاب السينمائي الذى ندور حوله "خطاب فتنة

المدينة " بالذائقة السينمائية . فيرصد لنا السرد البصري لحسين كمال وصول فتحية وزوجها إلى القاهرة واندهاشاتها الأولى المعبرة عن حبها للمكان بل وفتنتها به ، ليتأكد لها أنها قاربت حلمها الأوحد لتعيش فيه ، وذلك بما فيه من متناقضات لم تعدها من قبل . فها هي غرفة البواب عالمها الأول بكل ما فيه من اتساع يحده الباب من جهة ، والنافذة الوحيدة من جهة أخرى ، والبراح المشفوع بالكهرباء التي تبدأ معها رحلتها الأولى في إنارة الغرفة . لينفرج الباب رويداً رويدًا لكي تبدأ رحلة الخروج إلى العالم الأرحب ، وهو عالم العمارة التي يتولى خدمتها زوجها حامد بسكانها وطلباتهم التي لا تنتهي ، حتى ينفرج باب غرفة البواب ليدلها على سكان العمارة باختلاف أشكالهم وأنماطهم .

وإذن في الختام رأينا المدينة عبر الخطاب السينمائي ؛ شبكات من المعرفة تتقاطع لتنتج المدينة النص الذى ربما تنتهي بنص المدينة . فالمدينة نصوص مطروحة في الواقع الحي أو الواقع المعاد بنائه على شاشة السينما ، وذلك قبل أن تكون نصوصاً من العقل والوجدان . وقد أعاد الخطاب السينمائي المدينة من جديد لتكون موطن التفاصيل الصغيرة ، موطن الكلمات التي تصنع العالم . فالمدينة وفق هذا كله مبدأ الدهشة ، ومنتهى الغوص في أعماق محيطات البشر . المدينة إبحار دون وصول ، ووصول دون معرفة ، ومعرفة دون ارتواء ، وارتواء دون نهاية للنهم . لذلك كله كانت المدينة " باب الحديد" بوابة قناوي لدخول عالم جديد عليه وساحر له . وفتنة كاملة لحميدة " ابن النيل " وحلمًا يرنو الوصول إليه للانعتاق من أسر الريف صغير التفاصيل قليل البشر . و " نداهه " لفتحيه كي ترى فيها كل بهيج ونقيض لعالمها الريفي . باختصار كانت المدينة فتنة آسرة لهؤلاء ، وغواية كاملة بكل مدلول الكلمة وإيحاءاتها السلبية .





حوار مع الكاتب الأرمنى العراقى المهندس هامبرسوم أغباشيان حول أرمن الولايات المتحدة ورؤيته للقضية الأرمنية



أجرى الحوار: عطا درغام

كانت هجرات الأرمن إلى البلاد العربية دافعاً قوياً للبحث عن ملجأ آمن هرباً من بطش ومذابح العثمانيين؛ فوجدوا الأمان والرعاية فى البلاد العربية، وعدّوا البلاد التى استوطنوا بها وطنهم الثانى، وساعدهم ذلك على الاستقرار والشعور بالأمن، فانطلقوا إلى العمل، واندمجوا فى المجتمعات التى استوطنوها كمواطنين رافضين أن يعيشوا بمعزل عنه، فشكّلوا بذلك خيطاً فى النسيج الاجتماعى، وجزءً لا يتجزأ من النسيج الوطنى، واكتسبوا المواطنة فى البلاد العربية.

وفى الذاكرة العراقية هناك كثير من الأسماء الأرمنية التى عاشت أو وُلدت ونشأت فى العراق، ومارست حياتها بشكل فاعل وبنّاء كمواطنين جنباً إلى جنب مع إخوانهم من القوميات والأديان والمذاهب التى تَشكل منها نسيج المجتمع العراقى.

ومن هذه الشخصيات المهندس هامبرسوم ميناس أغباشيان الكاتب والباحث فى شئون الإبادة الجماعية الأرمنية عام ١٩١٥، وله العشرات من المقالات المنشورة فى الصحف والمواقع الإلكترونية منها: أزباريز، نور أور، ماسيس، زارتونك، أزتاك، وغيرها باللغة الأرمنية، واللغة الإنجليزية والكاردينيا باللغة العربية، والعديد من الصحف والمواقع الإلكترونية الأخرى.

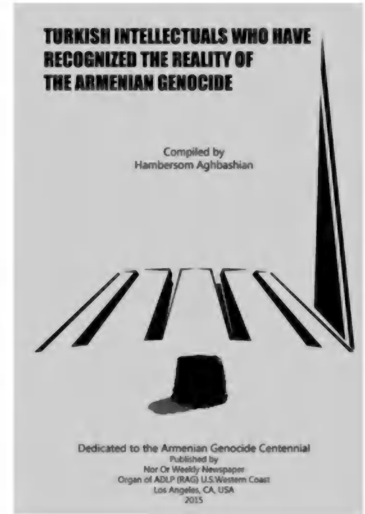
وكذا صاحب المؤلفات عن تاريخ الأرمن



العراقيين، وتاريخ الجمعية الأرمنية بالعراق، و صاحب الأعمال البارزة فى الجمعية الخيرية الأرمنية العمومية فى العراق، وأحد مؤسسى الجمعية الخيرية للأرمن فى «لوس أنجلوس» بالولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٤.

عمل بعد التخرج من كلية الهندسة عام١٩٦٩ ضمن مجال اختصاصه مع عدة شركات، وفى مشاريع مختلفة وشارك عام ١٩٨١ فى تأسيس (شركة التل للمقاولات الهندسية المحدودة) مع أستاذه السابق فى كلية الهندسة المرحوم اليكس بوغوصيان وزميله فى الدراسة شانت هوڤاسابيان، وعملت الشركة بنجاح

حتى فى الظروف الصعبة لغاية الاحتلال الأمريكى فى العراق عام ٢٠٠٣ .



وبسبب توقف أعمال شركة التل بعد الاحتلال ، عمل فى الفترة (٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٧) مع شركة بكتل فى العراق فى مجال اختصاصه ، وبعد انتقاله إلى أمريكا وحتى عام ٢٠٠٩ استمر فى العمل مع شركة بكتل .

وعن الأرمن وحياتهم فى الولايات المتحدة ، وصدى اعتراف مجلس النواب الأمريكى على المسرح السياسي العالمي ، ومؤلفاته التي أثري بها المكتبة الأرمنية كان لمجلة (أريك) معه هذا الحوار

ـ بم تفسرون بقاء الشخصية الأرمنية محافظة على هويتها واستمراريتها رغم كل الصعاب التى واجهتها تاريخياً؟

إن تاريخ الشعب الأرمنى يمتد إلى آلاف السنين ، وخلال هذا التاريخ الطويل تعرضت أرمينية إلى غزوات متواصلة كانت غايتها إخضاع هذا الشعب ، وقد أدت هذه الغزوات إلى استيلاء الغرباء على أجزاء كبيرة من أراضى أرمينية ، وقتل وتهجير الملايين من الأرمن . فمنذ البداية كان الفرس الذين احتلوا أرمينية الشرقية والبيزنطيين الذين استولوا على أرمينية الغربية ، ثم جاء المغول وأحرقوا الأخضر مع اليابس ودمروا الباقى وقتلوا وهجّروا من تبقى ، وأخيراً استولت روسيا القيصرية على أرمينية الشرقية ، واستولى العثمانيون على أرمينية الغربية .

وخلال سنين الحرب العالمية الأولى ، قام الأترك بإبادة مليون ونصف مليون أرمنى وتهجير من تبقى منهم ، وضمّت أراضى أرمينية الغربية التى كانت قد استولت عليها سابقاً إلى تركيا الحديثة . وفي الجزء الشرقى من أرمينية تأسست جمهورية أرمينية عام ١٩١٨ .

أقرّت معاهدة «سيڤر» بعد الحرب العالمية الأولى حدود تركيا التى خسرت الحرب ، وتم تكليف الرئيس الأمريكى «وودرو ولسون» من قبل الحلفاء موضع حدود أرمينية ، وتم إقرار إرجاع ولايات (وان وأرضروم وبتليس وطرابيزون وغيرها) إلى أرمينية ، وللأسف لم تُطبق معاهدة «سيڤر» لاعتبارات إمبريالية ، وبقيت الأراضى الأرمنية تحت السيطرة التركية .

إذاً ، الشعب الأرمنى لم يُفن لكونه صاحب إرث ثقافى كبير ضارب فى التاريخ ، وشعب مبدع ومجّد ومحب للعمل ، يبنى أينما حل ، يتعلم ويطوّر ، ومخلص للأوطان التي تحتضنه .

ـ للأرمن تاريخ طويل فى بلد العم سام..فمتى بدأت هجرات الأرمن إليها.ولماذا الولايات المتحدة بالذات؟

كانت الهجرة في البداية فردية ، وبعد النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأت هجرة الأرمن إلى أمريكا من الدولة العثمانية ، وذلك هرباً من الظلم السائد فى السلطنة ، وتوالى المهاجرون ولكن بأعداد قليلة ، وبدأت الهجرة الكثيفة بعد المذابح الأرمنية عام ١٩١٥ ، ثم بعد الحرب العالمية الثانية ، ولازالت مستمرة إلى اليوم . ويُقدّر عددهم تقريباً حسب إدارة مسح المجتمع الأمريكي بحوالي مليون وخمسائة ألف (من ذى أصول أرمنية) .

ـ هل هناك تزاوج وانصهار بين المجتمعين الأمريكى والأرمنى؟

إن الأرمن أو أى مجموعة إثنية أخرى من المهاجرين معرّضون للانصهار فى المجتمع الأمريكى ، ولكن بدرجات متفاوتة وخصوصاً إن لم يكن فرق فى الدين ، ماعدا المجتمعات غير المسيحية مثل اليهودية والإسلامية وغيرها فإنها لا تنصهر سريعاً لوجود حاجز الدين .

ـ كم عـدد الأرمن في الولايات المتـحدة ومناطق تمركزهم هنـاك؟ ومـا كنائسـهم ؟وهل هناك تواصل بين هذه الكنائس والكنيسة الأم بأرمينية؟

يُقدر عدد الأرمن فى أمريكا تقريباً بين مليون وربع إلى مليون ونصف، ولا يوجد إحصاء رسمى بذلك. وهم منتشرون فى كافة الولايات، ومناطق تمركزهم فى ولايات كـاليـفـورنيـا وخـصـوصـاً فى لوس أنجلوس وبوسطن ونيويورك وماساشوتس وغيرها، وأينما حلّوا لهم كنائسـهم ومدارسـهم ومراكـزهم الاجـتـمـاعـيـة وأحزابهم التاريخية. وبالنسبة للكنائس فمعظم الأرمن مـن الأرثـوذكـس، وهـنـاك الأرمـن الـكـاثـولـيـك والبـروتسـتـانت ومعظم الكنائس هى للأرثوذكس، وهناك كنائس لبقية الطوائف، والعلاقات جيدة جداً بين هذه الطوائف، وفى أمـريكا أيضـاً بعض الأرمن الذين انتمـوا إلى طوائف صغيرة، ولكن عـددهم قليل جداً وليسوا من ضمن المجتمع الأرمنى.

ـ هل يشعر الأرمن بأى تمييز عنصرى فى الولايات المتحدة الأمريكية؟

بصورة عامة لا يوجد مثل هذا الشعور.

ـ مـاذا عن الأرمن فى الولايات المتـحدة من حـيث العـادات والتقاليد والطقوس الدينية؟

يحـتفظ الأرمن بالكثير من تقـاليدهم أينمـا حلّوا، وكذلك فى أمريكا وهناك تأثير المدنية الحديثة على الجيل الجديد، وكذلك التطور التكنولوچى ووسائل الاتصال الحديثة إلخ، واللغة الإنجليزية طاغية على كل اللغات منها الأرمنية.

ـ كـيف أثر الابتـعـاد القـسـرى للأرمن عن أرمـينـيـة فى الثقافة الأرمنية فى المهجر الأمريكى؟

تقـوم المدارس الأرمنيـة الخـاصـة، وبعض المدارس الحكومية (فى المناطق ذات الكثافة السكانية الأرمنية) فى تعليم اللغة الأرمنية، ولهـا كذلك بعض الحـصص فى التـاريخ، والكنائس لهـا دورها فى الحـفـاظ على «الإرث الدينى»، وللأحزاب الأرمنية دورها فى الحفاظ على الهوية القومية.

ـ هل تصويت مجلس النواب الأمريكى علي قرار الاعتراف بالإبادة الأرمنيـة عـام ١٩١٥ على يد العثـمانيين كافيـاً كحل القضية الأرمنية. ولماذا؟

بالطبع لا، فـالإدارة الأمـريكيـة لازالت يلعب بالكلمات ولا تعترف رسمياً، والطريق طويل وشائك حتى لو وقّع الرئيس الأمريكى على القرار، فالمصالح الاقتصادية تطغى على المبادئ.

ـ هل خاطرت الولايات المتحدة بعلاقتها مع تركيا (حليف الناتو) باعتراف مجلس النواب الأمريكى بالإبادة؟

لم تُخاطر الولايات المتحدة بعلاقتها مع تركيا، حيث يعلم الطرفان أن القرار غير ملزم.

ـ هل يعتبر القرار الأمريكى بالاعتراف قراراً سياسياً أم صحوة ضمير إزاء الإبادة الأرمنية؟ ولماذا؟

لا يوجد شئ اسمه صحوة ضمير فى السياسة. والقرار سياسى للضغط على تركيا لتقربها من روسيا والصين.

ـ لماذا تأخر قرار مجلس النواب الأمريكى بالاعتراف؟

سبب التأخير هو اللوبى التركى، والمصالح الأمريكية فى تركيا، وعضوية تركيا فى حلف شمال الأطلنطى، والساسة الأمريكان من أصحاب المصالح الاقتصادية، والشركات الأمريكية التى لها مصالح فى تركيا.. إلخ.

ـ كيف ترى قرار اعتراف مجلس النواب الأمريكى بالإبادة الأرمنية؟

إن قرار اعتـراف مجلس النواب الأمريكى بالإبادة الأرمنية له أهمية، وقد يساعد بعض المترددين للاعتراف أيضاً. ولكن أين اعتراف البلاد العربية ومنها مصر؟ ألم يحن الوقت لذلك بعد كل ما قامت به تركيا ضد الدول العربية. لبنان هى الدولة العربية الوحيدة التى اعترفت بالإبادة الأرمنية، وفى الفترة الأخيرة اعترف مجلس الشعب السورى بالابادة.

ـ هل هناك تواصل بين الأرمن وأعضاء الكونجرس الأمريكى بشأن التعريف بالإبادة الأرمنية؟ وما الخطوات التى تم اتخاذها؟

بالتاكيد هناك اللجنة الأرمنية لمتابعة القضية الأرمنية، وهى تتواصل مع الساسة الأمريكيين .

ـ ما الفرق بين تركيا الحالية وتركيا العثمانية؟

لا فرق بينهما، فتركيا اليوم امتداد للإمبراطورية العثمانية ،وهى التى ورثت الإمبراطورية العثمانية ومبادئها الشوفينية الهدامة . لقد حوّل كمال أتاتورك تركيا إلى دولة علمانية، وحاول بناء دولة متطورة على الطراز الأوربى، ونجح إلى حد ما فى ذلك . ولكن الفكر العثمانى العنصرى ، والشعور بالتعالى بالنسبة للأتراك بصورة عامة ، والتخلف الثقافى والاجتماعى خارج المدن وخصوصاً فى الأرياف جعل من السهل للأحزاب الدينية الابتعاد عن مبادئ أتاتورك، والرجوع إلى الدولة الدينية . ويحاول أردوغان من خلال سيطرة حزب العدالة والتنمية على الحكم إلى بسط سيطرته على البلاد العربية، بعد أن فشل بالوصول إلى الدول ذات الأصول التركية فى آسيا، والتى ورثت الحكم من الاتحاد السوفيتى . ويريد أردوغان بناء إمبراطورية عثمانية جديدة من خلال اللعب على أوتار الدين ، وإقناع العرب بذلك، ولقد وجد ضالته فى الإخوان المسلمين .

ـ لماذا ظلت القضية الأرمنية كل هذه الفترة دون حل عادل؟

تركيا عضو فى حلف شمال الأطلنطى منذ عام ١٩٥٢ ، وكانت أرمنية جزءً من الاتحاد السوفيتى منذ بداية العشرينيات من القرن الماضى، وكان أى قرار لصالح أرمنية من قبل أى جهة هو ضد تركيا حليفة الغرب، وكان يتم إفشاله من قبل الغرب نكاية بالسوفيت، بالإضافة إلى أن الاتحاد السوفيتى كانت له مشاكل عالمية أكبر من القضية الأرمنية ،ولا مجال للتفرغ لها .

بعد تحرر أرمينية من الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١ ، كانت أرمينية ولازالت دولة صغيرة معتمدة فى اقتصادها على الاتحاد السوفيتى ومساعدة أرمن الشتات، وليست لها موارد طبيعية فى الوقت التى أصبحت تركية دولة لا يُستهان بها، وأصدقاء القوى دائماً أكثر من أصدقاء الضعيف .

ـ وماذا عن الكتب التى قمت بتأليفها ؟

أربعة كتب صدر ثلاثة منها، والرابع تحت الطبع .

اثنان منها باللغة الإنجليزية عن المفكرين الأتراك الذين أقّروا بوقوع الإبادة الجماعية للأرمن عام ١٩١٥من قبل الاتراك العثمانيين .



- Volume I of his book, in English, Turkish Intellectuals who have recognized the reality of the Armenian Genocide was published in 2015.

- Volume II of his book, in English, Turkish Intellectuals Who Have Recgnized The Reality of The Armenian Genocide was published in 2018.

كل كتاب يحتوى على ٥٠ شخصية ثقافية وعلمية وسياسية من تركيا مع الصورة والسيرة الذاتية والتصريحات أو الكتابات حول الابادة .

ـ الكتاب الثالث باللغة الأرمنية عن تاريخ الجميعةالخيرية الأمنية العمومية فى العراق (١٩١١ ـ ٢٠١١) .

ـ الكتاب الرابع عن التاريخ الحديث للعراقيين الأرمن باللغة العربية وهو تحت الطبع .

الانتماء فى مصر القديمة

بقلم : أ.د. فايز أنور عبد المطلب

عُرفَ الانتماء فى اللغة بأنه الانتساب ، يُقال : انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه فى النسب . ويُمكن القول إن التعريف الإجرائى للانتماء هو شعور الفرد بارتباطه بفرد غيره ، أو مجموعة من المجموعات بشتى انتمائتها الدينية أو الاجتماعية أو انتماء إلى وطن ، ويعبّر الفرد عن انتمائه بالقول والعمل معاً .

معنى الانتماء فى اللغة المصرية القديمة :

عبر المصرى القديم عن الانتماء فى اللغة بعدة أشكال :

أولها : إضافة ياء النسب إلى الاسم مثل الجنوبى أو الأونى ؛ أى من أون .

وثانيها: استخدم مصطلح المنتمى إلى ؛ فُيكتب المنتمى إلى أمون ، المنتمى إلى ماعت .

وثالثها: إضافة صفة قبل الاسم المنتمى إليه أو بعده مثل حور قوتى . وتعّبر عن معنى الانتماء إلى حور ، بإضفاء صفة تنعت الشخص المسمى بـ«حور القوى» .

رابعها: استخدام الاسم المجرد للمنتمى إليه ليعبّر به عن الشخص المنتمى مثل أن يسمى رجل ما باسم بتاح .

وخامسها:استخدام كلمة بمعنى مولود أو وليد الاسم المنتمى إليه مثل : مولود آمون (المنتمى لآمون) ، وغيرها .

وما سبق هى عبارة عن التعابير التى تدل على مفهوم الانتماء ، فظهر منها الانتماء إلى المكان والمعبود ، وأيضاً الانتماء للملوك ، والمنتمى عنده ولاء ، وتبجيل واجب وإخلاص ووفاء للمكان أو المعبود أو الملك .

فبدايةً ظهرت معانى الانتماء فى اسم مصر ، حيث تسمت بـ : «تا مريأى» «الأرض المزروعة» ، وكذلك تُسمى «كمت» أى «الأرض السوداء» ، و «دشرت» أى «الحمراء» إشارة إلى الصحراء التى تمثّل الجزء الأكبر من مصر ، وكلمة «تا وى» أى «الأرضين» ، وأُطلق على مصر أيضًا «"إدبوى» أى «الشاطئين أو الضفتين» .

والملاحظ فى الأسماء التى أُطلقت على مصر كلها أسماء من البيئة التى يعيش فيها المصرى القديم ، فهو متأثر بها ، وأيضاً هو منتمى إلى بلاده بما تمثّله من تربة سوداء يقوم بزراعتها ، وذلك لأن الحضارة المصرية القديمة حضارة زراعية قامت أساساً على الزراعة التى تمثّل قوام الحياة عنده فسماها بهذا الاسم ، وأيضاً الصحراء الشاسعة الموجودة أثّرت فيه وانتمى إليها فأطلق اسمها على الأرض التى يعيش عليها ، وكذلك قُسّم نهر النيل مصر إلى ضفتين فأطلق اسم الضفتين على البلاد كلها ، يا له من تأثر يدل على انتمائه لهذه البلد بتلك البيئات المختلفة .

الانتماء للمعبودات

يظهر من ألقاب الملوك الانتماء للمعبودات فنذكر

مثلاً: الملك «نى ـ أوسر ـ رع» المنتمى لقوة رع أحد ملوك الأسرة الخامسة، والملك «نى ماعت رع» المنتمى إلى عدالة رع أمنمحات الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، والملك «مرى بتاح ستِ» محبوب بتاح، المنتمى للإله ست، «سيتى الأول» أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة، والملك «مرى ـ آمون نس ـ با ـ نب ـ جدو» محبوب آمون، المنتمى للكبش، سيد جدو (بوصيرنا) «سمندس» أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين.

بعض الخراطيش الملكية التى تحتوى على معنى الانتماء ويظهر هنا الانتماء للمعبودات رع، وست، آمون

وأما عن أسماء الأشخاص فى مصر القديمة، جاء فى بعضها لفظ الانتماء صراحةً، فمنهم من سُمى بـ: «نى باستت»، أى المنتمى إلى المعبودة باستت، و«نى ـ بتاح»، أى المنتمى إلى المعبود بتاح، و«نى ـ خنسو» المنتمى إلى المعبود خنسو، وهذا يوضح أن تلك الأسماء يظهر فيها الانتماء بشكل واضح.

كما جاء فى «نصائح آنى» ما يؤكد على ضرورة التواصى باحترام اسم المعبود، وهذا يركّز على معنى الانتماء:

احترم اسمه لأنه هو الذى يعطى القوة لملايين المخلوقات

والقيام باحترام وتقديس اسم المعبود يأتى من منتمى إلى معبوده يسعى لتقديس اسمه وتبجيله

وكذلك «نصائح مريكارع»:

أقم معبداً (أثر للمعبود) فى أرض الشمال، ولن يكون اسم الرجل الذى شيّده ضيلاً

المنتمى للمعبود يسعى لبناء أثر له يقدسه فيه، وبذلك يُعظم من يقوم بها.

وجاء فى أسطورة هلاك البشرية أن المعبود رع اغتاظ من البشر

انظر البشر أتوا للوجود بعينى ودبروا مؤامرة ضدى

فما كان من المعبود رع إلا أن أرسل عينه المعبود حتحور للقضاء على أولئك المتآمرين ضده.

وهذا يدل على أن فقدان الانتماء من البشر للمعبود رع وذلك بعدم تقديسه وتدبير المؤامرة ضده يقابله غضب من المعبود (رع) على البشرية وأراد هلاكها وتدميرها كلها، وهذا يدل على أن وجود الانتماء وعدمه يظهر على أفعال البشر وله رد فعل إيجابى أو سلبى مرتبط بوجوده أو فقدانه.

الانتماء للملك

وبالنسبة للانتماء إلى الملك فجاءت أسماء أشخاص تسموا بأسماء ملوك كثيرة يُذكر منها: «نب ـ ماعت ـ رع ر نحح» أى خلود نب ماعت رع، خلود أمنحتب الثالث، وأيضاً «نفر حر سنفرو» جميل وجه سنفر.

وفى بردية سا ـ نهت (المعروف بـ: سنوهى) دلالة على انتمائه إلى الملك المصرى والعمل بجواره كما كان يفعل قبل أن يغادر البلاد، فيرسل رسالة إلى الملك يخبره فيها أنه يريد الرجوع إلى وطنه والعمل بين يدى الملك والملكة وأولادهما.

ليت ملك مصر يرحمنى لأننى أحيا برضائه

لعلى أُحيى سيدة الأرض التى فى قصره

ليتنى اسمع أوامر أولادها

واتخذ سا ـ نهت البدء فى أسلوب استعطافى من أجل أن يرجعه الملك إل مصر، فيقول أنه يريد أن يرى أبنائه ويسمع أوامرهم، ويقوم على خدمتهم.

دعنى أتبع سيدتى الملكة وليتها تتحدث إلىّ عن حال أطفالها

وليتها تخلع علىّ (قبراً) للأبدية

وجاء فى أقوال «سا ـ نهت» أن قلبه ليس فى جسده، وهذا يدل على أن «سا ـ نهت» يرى أن حياته فى الخارج بمثابة حياة بدون قلب ولا قيمة، أما القيمة فهى موجودة فى مصر.



ومن أمثلة الانتماء للمكان المتمثل فى البلد أو الأقليم أو الناحية التى يأتى منها المرء، فمنها: أن يُطلق على رجل أنه من مكان أى من إقليم تابع له، مثل: «با ـ ن ـ أبو» المنتمى إلى الفانتين، وكذلك«با ـ ن ـ إونو» المنتمى إلى أون، وأيضاً با ـ ن ـ إدحو المنتمى إلى الدلتا، وأيضاً «إبتت»، أى الشرق، ومعنى اسم الرجل «الشرق» والانتماء هنا واضح إلى الإقليم الذى جاء منه، فهو جاء من أقاليم شرق الدلتا، وظل مهتمًا بالانتساب إلى موطنه الأصلى حتى صار اسم موطنه علماً على الرجل نفسه.

ومن أمثلة الانتماء كذلك كلمة «إدحى»؛ وتعنى «رجل من الدلتا» بمعنى منتمى إلى الدلتا وهى مشتقة من كلمة «إدحو»، والتى تعنى «أحراج الدلتا» وأُضيفت إليها يا النسب لاشتقاق الكلمة بما يُعطى معنى الانتماء.

ولكنها فى ذات الوقت تحمل دلالة على الانتماء إلى موطنه الذى جاء منه.

ففى قصة الملاح الناجى:

وستصل إلى المقر وتسكن هناك فى وسط أولادك

قام الثعبان بطمأنة الملاح الناجى بأنه سوف يعود إلى مقره المنتمى إليه، وكذلك سوف يعيش وسط أبنائه لكون مرتبط بموطنه وأسرته.

ثم قال له فى نهاية حواره معه:

(ثم) قال لى بسلام مرتين، أيها الصغير إلى بيتك

خاف الملاح ألا يعود إلى وطنه، فقام الثعبان بطمأنته بأنه سوف يرجع إلى وطنه ويسكن فى منزله، ويسعد وسط أولاده، وسعادة الملاح بالعودة إلى مصر تدل على الانتماء للوطن.

وكذلك عند «سا ـ نهت»:

كن راضياً وأعدنى لمقر الملك، اسمح لى أن أرى المكان الذى يسكن فيه قلبى

وما أعظم أن تُدفن جسدى فى الأرض التى ولدت فيها

وليُدرك القارئ لقصة «سا ـ نهت» حنينه وولائه لوطنه، فقد قام بمراسلة ملك مصر سنوسرت الأول حتى يأمر بإرجاعه إلى وطنه، وذلك برغم نجاحه فى الخارج، إلا أنه تمسك بالقيم المصرية، وأراد أن يرجع إلى البلاد، ولعل هذا الحنين باعثه الانتماء لوطنه.

الانتماء للأسرة

ومن أمثلة الانتماء للأسرة نجد «بتاح ـ حتب» يؤكد على هذا المعنى: إذا كنت رجلاً ناجحاً (حرفياً ممتازاً) فأسس منزلك وأحبب زوجتك كما يجب. و يوصى «بتاح ـ حتب» ولده بأن يتزوج ويحب زوجته، وذلك حتى تستقيم حياته الأسرية، ولا يكون ذلك إلابالانتماء لهذه الأسرة.

وفى قصة «الملاح الناجى»، يقوم الثعبان بطمأنة هذا الملاح بأنه سوف يرجع إلى أولاده وزوجته وبيته، فيقول له: ستضم أطفالك، وتقبل زوجتك وترى منزلك، وهذا أحسن من كل شئ.

وارتباط المرء بالأولاد والزوجة والمنزل هو ارتباط وثيق فى العادة، وذلك بسبب انتماء المرء لأسرته ومنزله، وبسبب انتماء الملاح لأسرته فهو يشتاق إليهم، لأنه لا يستغنى عنهم، وهذا يدلل على شدة ارتباطه بهم. وكذلك فى قصة «الأخوين»، ما يؤكد على معانى الانتماء الأسرى، فبعدما أرادت زوجة (أنوبيس) أن يقع عليها (باتا). أى بالزنا. فرفض ذلك. وجاء النص:

وصار الصغير (باتا) حالاً مثل النمر الغاضب فى ثورته

من الشر (الذى) قالته له، وكانت هى خائفة جداً

وكان رده عليها على ما قالته له أنا أعدك أماً

وزوجك أعده أباً الذى هو أكبر منى، والذى أكرمنى

يا هول الشر الذى قلتيه لى

لا تقــولى ذلك لأى شــخص ، ولن أجــعل هذا (الكلام) يخرج من فمى لأى من البشر جميعاً

يؤّكد (باتا) على انتمائه لأخيه الذى ربّاه فجعله بمثابة الأب ، وجعل زوجته بمثابة الأم ، وحرصه على أخيه جعله يزجر زوجة أخيه ، ويأمرها ألا تقول مثل هذا الكلام مرة ثانية .

والملاحظ فى كلام (باتا) شيئان :

الأول: أنه لم ينهاها من ناحية الحُرمة المقدسة لهذا الفعل ؛ لكون الزنا محرم فى حياة المصرى القديم ، ولكنه نهاها من ناحية انتمائه لأخيه ، فذكر لها أن أخيه بمثابة الأب وزوجته الداعية للفعل بمثابة الأم . فكيف له أن يفعل مع أمه مثل هذا الفعل ؟ ! .

الثانى: أن انتمائه لأخيه جعله يريد المحافظة على حياته الأسرية فأخبرها بأنه لا يخبر عن هذا الفعل أى إنسان .

ولعل (باتا) يعرف حرمة الزنا ، وكونه لم يُحدثها عن الحرمة ، بل حدثها أنها أم له وأخيه أب له ليدل دلالة واضحة على مدى انتماء (باتا) لأخيه الأكبر ، وإن إنكاره جاء من هذه الناحية التى هى الدالة على مدى الارتباط الأسرى الواضح بين الأخوين .

ولقد سعيت خلفى لتقتلنى خطأ

ولم تستمع إلى كلامى ألست أنا أخاك الأصغر حالاً

وأنا أعدك أباً وزوجتك أعدها أماً .

ثم كرر (باتا) هذه الحقيقة لأخيه بعدما أبلغته زوجته بأن (باتا) أراد الاعتداء عليها ؛ فأراد قتله ، ولكنه هرب من أخيه ثم أبلغه أنه بمثابة أبيه وزوجته بمثابة أمه ، وذلك يؤكد أن زنا المحارم كان محرماً فى مصر القديمة ، وأشدها الزنا بالأم ، فأراد (باتا) أن يؤّكد لأخيه أنه لا يزنى بأمه وأن زوجته بمثابة الأم ، فكيف للرجل أن يقوم بإغواء أمه لمثل هذا الفعل الفاحش .

وبعــدمــا تمت الوشاية من الزوجة إلى زوجهــا (أنوبيس) ، وأراد قتل أخيه (باتا) ، فهرب الأخير وتوسّل إلى رع أن ينقذه من القتل ، فجعل بينهما متسعاً من الماء مملوءً بالتماسيح ، قام (باتا) بشرح الأمر كله لأخيه ثم قام بقطع عضوه الذكرى وهى بمثابة عملية إخصاء ذاتى ليبين له أن الخيانة لم تخطر بباله ولو لحظة واحدة ، وكذلك يمنع نفسه فى المستقبل من النساء بالكلية ، ونوى (باتا) ألا يعود إلى أخيه بعدما أظهر له الحقيقة ، ودار بينهما حوار ، وكان مما قاله (باتا) لأخيه مما يدل على انتمائه له :

سأذهب إلى وادى الأرز ، ولن يكون بينى وبينك

إلا أنك ستأتينى ، إذا علمت أن شيئاً حدث لى

بعدما وضح (باتا) الأمر كله لأخيه ، وبرغم حزنه الشديد من موقفه ، إلا أنه لم ينس أواصر الصلة التى بينهما ، فقال له : «إنك ستعودنى إذا علمت بأى ضرر نزل بى» ، وهذا يدل على انتمائه لأخيه ، فبرغم شدة الموقف بينهما إلا أن (باتا) لم ينس تلك الروابط الأسرية وذلك بسبب الانتماء للعائلة التى نشأ فى كنفها .

وقام (أنوبيس) بالبحث عن أخيه بعدما يأس من العثور عليه لمدة أربع سنوات ، أراد السفر لمصر (حرفياً الأرض السوداء) .

وبالفعل بعدما حدث المكروه لـ (باتا) قام أخيه (أنوبيس) بالبحث عن قلب أخيه ووفى له بما طلبه ، وأخذ يبحث عن قلبه لمدة أربع سنوات ، وبعدما يأس من العثور أراد أن يرجع ويسافر إلى مصر . والمدة التى قضاها (أنوبيس) فى عملية البحث طويلة ووصلت إلى أربع سنوات ، وهو يسعى ليوّفى بما طلبه أخوه منه ، وهذا أساسه يكمن فى انتماء (أنوبيس) لأخيه بسبب تلك الأصالة التى تربط بينهما .

واهتمت النصائح بإسداء المعروف للأم والأب ، فلقد جاء فى بردية نصائح آنى :

حينما تصبح شابا ، وتتخذ لنفسك زوجة ، وتستقر

فى بيتك

أجعل نصب عينيك (كيف)، وضعتك أمك

وكيف ربتك الوسائل

وأيضاً ذكرها «خيتى بن دواوف» لابنه «بيبى» :

اشكر الإله (من أجل) أبيك وأمك

اللذين وضعاه على طريق الأحياء

وركز "مريكارع" فى نصائحه على الاستفادة من خبرة الأجداد، فقال:

الصدق يأتى إليك حسبما كان عليه الأجداد فعليك أن تقلّد أجدادك

تأمل إن كلماتهم مدونة فى الكتابات؛ فافتحها لتقرأها، وقلد معرفتهم

وبتلك الطرقة يصير صاحب الصناعة على علم.

ولا يكون ذلك إلا بالانتماء إلى الأجداد، والأخذ من عملهم والاستفادة من تجاربهم.

وكذلك للشباب، فقد أكّدها «مريكارع» :

أعل من شأن شبابك (من الرعية) تحبك العاصمة

الانتماء للإنسانية

أما الانتماء إلى النوع الإنسانى والمبادى السامية، فظهر بشكل واضح فى قصة (خوفو والساحر «چدى»)، وعندما أثبت له الساحر أن لديه إمكانيات سحرية خارقة، فإنه قام بقطع رأس أوزة ثم أرجع الرأس فرجعت الحياة إليها، فما كان من «خوفو»، إلا أن أراد أن يجرّب ذلك على الإنسان:

أحضروا لي سجيناً من السجن حتى يوقع عليه عقابه

إلا أن الساحر «چدى» كان له رأى مخالف لرأى الملك "خوفو" بأن انتمائه إلى جنس الإنسان يجعله لا يستطيع أن يقدم على مثل هذا الفعل بأن يقوم بقتل أحد السجناء ثم يحيه مرة ثانية.

قال چدى، ولكن ليس على رجل، فلتحيا موفقاً معافاً سيدى

رفض الساحر إجراء مثل هذه المحاولات على الإنسان تكريماً له، أما الحيوانات فمن الممكن أن يقوم ذلك عليها، أما الإنسان فلا.

وكذلك الأجانب الذين سكنوا مصر أُطلق على بعضهم اسم «با ـ إشر»، أى السورى، و «باـ نحسى»، أى النوبى، وأيضاً «إكشى» من النوبة العليا.

وهذا يدل على اعتزاز الأجنبى ببلده فسمى نفسه بذلك، أو ربما سماه المصريون بهذه الأسماء لتميزه، لكنها فى كل الحالات تحمل دلالة على أنه مرتبط بإسم بلده، وهذا يدل على الانتماء للوطن.

ومن أمثلة الأسماء المقترنة باسم حيوان، ما يلى : «با ـ ميو القط»، ومعنى اسمه «القط» وهنا الانتماء يكون إلى حيوان معين له قداسة معينة، حيث يصير اسم الحيوان علماً على اسم الرجل، وهذا الاسم ورد بعدة أشكال مختلفة تدل على انتشاره فى المجتمع. وكذلك ورد بهذا الشكل : «با ـ ن ـ ميو»، المنتمى إلى القط. وسُمى أخر بإسم جيف القرد.

ومما سبق يمكن القول إن المصرى القديم كان منتمياً للمكان والمعبود والملك والأسرة، وعبرّ عن هذا بالولاء والحب والتبجيل والوفاء والإخلاص، وكان لهذا الانتماء الدور الأساسى فى إنشاء الحضارة المصرية، وذلك لأن المصرى القديم بذل كل ما فى وسعه لخدمة وطنه وتقديس معبوده واحترام الإنسان لأخيه الإنسان، وقضى عمره كله فى المحافظة على وطنه وأسرته، محباً ومقدساً ملكه ومعبوده.

وكل هذا ساعد بشكل أساسى فى رُقى المجتمع المصرى القديم، والتوصل إلى حضارة هى من أعظم الحضارات ولو فُقد هذا الانتماء لما توصلت الحضارة المصرية القديمة إلى ما وصلت إليه.



الأرمن وظهورهم المؤثر على مسرح الأحداث السياسى فى العصر الإسلامى

بقلم : أ.د. إبراهيم محمد مرجونة

أصل الأرمن

يذكر ياقوت الحموى إن أرمينية بكسر أوله ويفتح ، وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة والنسبة إليها أرمنى بفتح الهمزة وكسر الميم . وسميت بذلك نسبة إلى أرمينا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام وهو أول من نزلها وسكنها . كما أنه أطلق عليها أسماء عدة غير أرمينية مثل أرمنستان ، وهايستان ، وكارستان وسموخيتى .

والأرمن قوم هندوأوربى أرى كالفرس والإنجلوساكسون والجرمن وغيرهم . والأمم الهندو أوربية انتشرت فى آسيا الوسطى حتى أقصى الغرب على شكل موجتين الأولى منها انقسمت إلى فرقتين ودخلت إحداهما الهند وإيران ومنها تكونت الأمم الهندية والإيرانية والمارية ، أما الثانية فاجتازت بحيرة أورال وبحر الخزر ودخلت أوربا وبعد أن سكنت أجيال منهم فى شمال ساحل البحرالأسود وتفرقوا إلى جماعات تكونت منها العناصر الهندوأوربية فى أوربا واتجه القسم الأرمنى إلى أوربا جنوباً وقنطوا تراقية ثم ذهبوا إلى آسيا الصغرى والتقوا مع البروكيين .

ويوضح الدكتور محمد رفعت الإمام أن أدق رأى حول أصل الأرمن هو الذى يذهب إلى أنه خلال النصف الثانى من القرن السابع قبل الميلاد قد أصبحت المنطقة التى صارت معروفة بأرمينية موطناً لعدد من السكان المختلفين فى أصولهم العرقية ، كما أنه قسمهم إلى مجموعتين :

١ ـ السكان الأصليون وهم من أصل قوقازى أرمنى وأقاموا مملكة عرفت بـ (أورارردو) .

٢ ـ النازحون من البلقان وهم قبائل هندو أوربية نزحت إلى المنطقة تحت ضغط الجماعات الألليرية .

غزا النازحون مملكة أوراردو ومالبثت أن انصهرت هذه العناصر فى كيان واحد واتسمت كل هذه العناصر بالطابع الحربى .

ويذكر مروان المدور أن النظريات الحديثة تؤكد أن أصل الأرمن من البلقان وأن تشكل هذه الأمة قد بدا فى القرن الثامن الميلادى . ويشير علماء السلالات إن الأرمن نتاج خليط چينى يتكون من العنصر القوقازى الأرمنى بنسبة ٥٣ ٪ والألبى بنسبة ٢٢٪ والعناصر الشمالية بنسبة ١٠٪ والدينارى بنسبة ٩٪ وعناصر أخرى بنسبة ٦٪ فالأرمن مزيج من عدة عناصر عرقية .

إن الإنسان الأرمنى له شكل مميزاً . أما من الناحية النفسية فإن الأرمنى هادئ إلا إذا أثير كما أنه كثير التحمل للمشاق كما أنه يصعب توجيههم كمجموعة بسبب انفراد كل منهم برأى . أيضاً اشتهروا بالحيوية والنشاط وارتبطوا بأراضيهم ارتباطاً وثيقاً كما يحبون الخير وعمل الخير .

تتميز العلاقات بين العرب والأرمن بوجود علاقات بين الشعبين فى الفترات التى كان لهما دولة مستقلة وتمتد من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد وخلال هذه الفترة تكونت علاقات جيدة بينهما . وبدأت هذه العلاقات من فترة الملك الأرمنى ديكران الكبير (٩٥ ـ ٥٥ ق.م) ، حتى سقوط مملكة قيليقية . إذاً أن العلاقات بين العرب والأرمن قديمة قدم التاريخ وقد تبلورت بامتداد إمبراطورية ديكران الثانى جنوباً إلى حدود فلسطين فانتشر الأرمن فى سورية التاريخية وساحل المتوسط وبلاد ما بين النهرين .

استولى ديكران على جنوب بلاد ما بين النهرين وبس نفوذه على الحكام الذين كانوا تحت سيادة الملوك البرثويين ووقع معهم معاهدة سلم ولقب بـ «ملك الملوك» ، واتجه إلى البلاد الجنوبية واحتل شمالى سورية . حيث إن السوريون ملوا النزاعات الداخلية بين ملوك السلفيكيين وشكلوا تكتل قومى لإنقاذ الوطن فقرروا أن يلجأوا إلى ملك أجنبى فكان ملك الملوك هو اختيارهم فدخل سورية عام ٨٣ ق.م بجيش كبير . فقتل ملكها السلوقى أنطوخيوس يوفيسروس وسلم حكمها إلى باكاراد .

سار بعد ذلك بجيوشه نحو فينيقية (لبنان) فاحتل كلاً من صيدا وصور وباقى الأراضى اللبنانية . وبذلك أصبحت سورية ولبنان تحت حكم ديكران الكبير .

بعد التوسع الذى قام به ديكران قرر أن يبنى عاصمة كبيرة تكون فى مركز البلاد الذى فتحها ليسهل عليه إدارة البلاد وحمايتها من الرومان ، فقرر أن تكون هذه العاصمة قرب ديار بكر الحالية على الضفة اليسرى من دجلة وهو موقع مهم حربياً وتجارياً واقتصادياً آنذاك .

إذاً ، فإن أول احتكاك واسع بين الأرمن والعرب جرى عندما كان هذان الشعبان يعيشان ضمن إمبراطورية ديكران الكبير فى سورية ولبنان وفلسطين فى القرن الأول قبل الميلاد ، فهى أول تجربة تاريخية للتعايش بين الأرمن والعرب فى دولة واحدة .

كما أن جيش ديكران الثانى كان يضم فرقة عربية أيضاً وكان لها دورها المهم فى إقامة إمبراطوريته الواسعة كما أن هناك بعض الكتائب العربية فى جيوش خلفه أردافست الثانى (٥٥ ـ ٣٤ ق.م) .

وفى الفترة من ١٣٦ ق.م ـ ٢١٦ م كانت توجد إمارة الرها وكان يسكنها خليط من الأرمن والعرب وخلال فترة (١٣ ـ ٥١م) حكم الإمارة الأرمنية العربية ملكاً أرمنياً هو أبجار الخامس .

وبعد ذلك ظهر على مسرح الأحداث الخلافة العربية وقد أثر ذلك على العديد من الشعوب والدول ومنهم أرمينية .

أرمينية تحت الحكم الإسلامى (٢٤ ـ ٢٥٣هـ / ٦٥٤ ـ ٨٥٩م)

يرتبط فتح أرمينية بفتح شمال الشام وإقليم الجزيرة ، كما أنها لم تكن هدفاً للمسلمين ولكنها أضحت مهمة فى سياستهم التوسعية بعد أن وصلوا إلى أطرافها ، وذلك لحماية ما تواصلوا إليه من فتوحات ، حيث أن الروم كانوا يحشدون قوتهم فى أرمينية لاستعادة الجزيرة والشام .

قام المسلمون بحملتين إلى بلاد أرمينية وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب ، فالأولى قادها عياض بن غنم (٦٤٠ ـ ٦٤١) فدخلها من الجنوب الغربى حتى بلغ (بيتليس) . ثم انتقل إلى أخلاط دون فتحها ثم توغل الجيش الإسلامى نحو سهل باسين وأنانت ثم إلى سورية .

أما الحملة الثانية (٢١ هـ ـ ٦٤٢م) كانت بقيادة حبيب بن مسلمه وسليمان بن ربيعة أوهاجى حدود أرمينية من الشمال الشرقى ، ولكن واجه الجيش الإسلامى مقاومة شديدة ومع ذلك دخلوا دوين (عاصمة بلاد الأرمن) ولكن غادرها المسلمون بسبب الضغط الأرمنى . وحاول ثيودورالرشتونى مهاجمة المسلمين ولكنه فشل فى مواصلة القتال وفى تحقيق هدفه

. إذ أن نتيجة هاتان الحملتان هو فشل الجيش الإسلامى فى فتح أرمينية ، وذلك بسبب المقاومة العنيفة التى واجهها المسلمون من قبل الأرمن .

وفى عام ٦٤٢م زحف الجيش الإسلامى فى أربع فرق قاصداً باب الأبواب ، وكان قائد الجيش هو سراقه بن عمرو ، وتمكن خلال هذه الحملة بالاتفاق مع أمير هذه المدينة عقد الصلح بينهما وذلك حتى عام ٦٥٣م . ونص هذا الصلح على : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز وسكان أرمينية الأرمن من الأمان . . . . » .

أما فى عهد عثمان كتب إلى معاوية عامله على الشام والجزيرة وثغورها ، يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهرى إلى أرمينية ، لأنها كانت ذا أثر طيب فى فتوح الشام وغزو الروم . فتوغل المسلمون فى الربوع الأرمنية ونجح المسلمون بقيادة مسلمة بن حبيب الفهرى بسط نفوذهم على أودية نهر الرس ونهر الفرات وتفاوض ثيودور الرشتونى منفرداً مع المسلمين .

وفى عهد الدولة الأموية ، فمرت العلاقات العربية الأرمنية بمراحل متنقلة ما بين السلام فى بعض الأوقات والتدهور فى أوقات أخرى ، ولكن كانت العلاقات بين الخليفة معاوية بن أبى سفيان بخاصة كانت وثيقة حيث لم زار حاكم أرمينية (كريكور) وكان يوافقه الأمير الأرمنى سمباط دمشق فقد استقبلهم الخليفة معاوية بالترحيب عين الأول حاكماً رسمياً لأرمينية .

وفى فترة يزيد بن معاوية (٦٨٠ ـ ٦٨٥م) كان فترة حكمه هادئة وجرى الأمر كذلك أيضاً فى خلافتى معاوية الثانى (٦٨٣ ـ ٦٨٤ م) ومرون بن الحكم (٦٨٤ ـ ٦٨٥ م) . وفى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) خرج بعض أمراء الأرمن على الخلافة ولكنهم أعلنوا طاعتهم بعد ذلك . وفى عهد الوليد بن عبد الملك تسلم الولاية فى أرمينية قاسم ثم عبد العزيز وفى خلافتى سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز كان عبد العزيز مازال الولى وشهدت هذه السنوات (٧١٥ ـ ٧٢٠م) انصراف العرب إلى الاشتباك مع الروم .

والعلاقات مع الأرمن فى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كانت جيدة حيث وجه الخليفة دعوة للكاثوليكوس الأرمنى هوفهانيس الثالث أوتسنتى لزيارة دمشق ، فاستقبله الخليفة استقبالاً حافلاً ، وقد كان بين الخليفة والكاثوليك لقاءات عديدة وافق فيها الخليفة على طلباتهم ، وهى إعفاء رجال الدين الأرمن من دفع الضرائب ومنح حرية العبادة للأرمن .

إما فى عهد يزد بن عبد الملك قام الخزر بغزواتهم على أرمينية ولكن تم التصدى لهم من قبل العرب والأرمن ، وفى عهد هشام بن عبد الملك قام الجيشان العربى والأرمنى بالتصدى للحزر كما أكرم الخليفة ملك أرمينية أشوط الثالث الباقرادونى أثناء زيارته لدمشق .

أما عن مروان بن محمد فهو كان القائد العربى الذى رافق أشوط فى هجوم مشترك ضد الحزر لذلك بعدما أصبح خليفة دعا أشوط إلى دمشق كما نعمت أرمينية فى عهده بازدهار وبموت مروان بن محمد انتهت الدولة الأموية لتأتى خلافة جديدة وهى الخلافة العباسية .

فى عهد أبو جعفر المنصور عهد إلى يزيد بن أسيد بولاية أرمينية فتوجه إلى أران حيث دخلها البيزنطيون ففتحها ونظم أمورها ثم قام الخليفة بتعين باهاك باقرادونى حاكماً عاماً على أرمينية الذى شارك يزيد فى صد الخزر والعلاقات فى عهد المهدى لم تتعدى دفع الجزية المقررة .

أثناء خلافة هارون الرشيد كانت العلاقات بين الأرمن والعرب قوية فقد عين أشوط الرابع حاكماً على أرمينية كما أنه أخلص للأمين والمأمون . وقد عاصر الأمين والمأمون سمباط باقرادونى وباغارات باقرادونى وأشوط أردزرونى وأشوط باقرادونى وقدتموجت العلاقات بين هؤلاء الخلفاء والحكام الأرمن بين الضيق والاتساع .

الأثرية والمعمارية الأرمنية المصرية
نايري هامبيكيان تروي قصصًا ممتعة

بقلم: ميداء نضر نقلاً عن جريدة: The Armenian Mirror Spectator ترجمة: سحر توفيق
١٠ نوفمبر ٢٠٢٠

لاشك أن الأرمن الذين جاءوا إلى مصر أثروا التراث والثقافة المصرية. فبالإضافة إلى إنجازاتهم وأعمالهم التى تلقى الكثير من التقدير، ومايزال كثيرون منهم ومن أبنائهم وأحفادهم حاضرين فى عقول المصريين.

نوبار باشا، الأرمنى المصرى، أول رئيس وزراء لمصر

دعونا نتذكر نوبار باشا، الأرمنى المصرى، كان أول رئيس وزراء لمصر. وفى مجال الفنون، تمتع المصريون والشعوب العربية أيضاً بأعمال الفنانات والمغنيات الأرمنيات المصريات: نينوشكا مانوج كوبليان (المعروفة باسمها الفنى، لبلبة)، ونيللى أرتين كالفيان (المعروفة باسمها الأول، نيللى)، وبيروز أرتين كالفيان (المعروفة باسم فيروز)، ووارتانوش جاربيس سليم (المعروفة باسم أنوشكا).

بالإضافة إلى السياسة والفنون، تشمل ميادين إنجازات الأرمن فى مصر الآثار والعمارة. والمثال الحى هو الأثرية والمعمارية الأرمنية المصرية نايرى هامبيكيان.

فى ١٨٩٥، بعد أولى موجات المذابح الحميدية، وصل أجداد نايرى إلى مصر من القسطنطينية (الأستانة). وعندما بدأ تشكل جالية أرمنية في المحروسة، عمل أجدادها كمعلمين فى المدارس الأرمنية. وقد نشأت نايرى فى حى هليوبوليس بمصر الجديدة (أحد أحياء القاهرة). يصف المصريون هذه المنطقة بأنها منطقة متعددة الأعراق. وللمحافظة على هويتها الأرمنية، بما يشمل اللغة، رباها والداها فيما يشبه الفقاعة المعزولة.

التقينا نايرى لكى ندلف إلى درب حياتها المثير للاهتمام.

كيف كانت طفولتك؟

تربيت بين الأرمن الذين ولدوا فى مصر، وتلقيت تعليمى فى مدرسة نوباريان الأرمنية الابتدائية، والتى وضعت أساس هويتى وتكوينى التعليمى. وبالإضافة إلى ذلك، كان الحى الذى نشأت فيه، هليوبوليس، منطقة كوزموبوليتانية، يعيش فيها اليونانيون والإيطاليون وأعراق أخرى، حيث تمتعوا بحرية الحفاظ على لغاتهم وثقافاتهم، حرية عرقية كفلتها مصر للمصريين من أصول مختلفة. ولأننى جزء من الجالية الأرمنية، فإن هذه الحرية العرقية أسهمت بشكل مباشر فى تقوية هويتى الأرمنية، و أتاحت لى أيضاً أن أتعلم من الثقافات الأخرى.

هل يمكن أن تتذكرى لقرائنا المزيد عن مدرسة نوباريان الأرمنية؟

كانت المدرسة النوبارية الابتدائية الأرمنية مكان تعليم جاد، تقدم أنشطة إضافية ومتعددة والتى لاأزال أحتفظ بذكريات طيبة عنها. أتذكر، على وجه الخصوص، مديرنا البروفيسور ديكران بابيجيان الذى اعتاد أن يعطينا ست كتب لتشجيع حب القراءة فى نفوسنا أثناء الإجازة الصيفية. وكان أول طالب يعيد الكتب يحصل على جائزة.

أما بالنسبة لتعزيز الفنون وتشجيع المواهب الفنية لدى الطلاب، فقد كانت تُنظم مسابقات فى الفنون، ويجرى

اختيار الفائزين، ويتلقون جوائز. وفضلاً عن هذا، كان هؤلاء يشتركون فى مسابقات دولية مثل معرض شنغهاى للأطفال، وحتى أننى فزت ذات مرة بجائزة من تلك المؤسسة.

وفى مجال الرياضة، كانت تُقام منافسات رياضية موسمية فى استاد القاهرة، وعند نهاية كل عام، توزع الجوائز (كؤوس - ميداليات) على الفائزين أثناء مهرجان الرياضة السنوى، بالاشتراك مع «فرقة حسب الله» المصرية.

هل كان تأثير النشأة داخل مثل تلك الفقاعة المعزولة إيجابياً أم سلبياً؟

كان إيجابياً من ناحية، لأنه ساعدنى على الاحتفاظ بهويتى الأرمنية، وهذا ما أشعر بالامتنان له كثيراً. ومن الناحية الأخرى، كان سلبياً، لأنه كان انعزالاً عن هويتى المصرية. مصر بلد غنى بالثقافات المختلفة التى تستحق أن نفخر بها ونستكشفها. ومن ثم، عند مرحلة معينة فى طفولتى، قررت أن أخرج من الفقاعة وأبدأ فى استكشاف جانبى المصرى، وهذا ما فعلته. واليوم، أعتبر هذه الهوية المزدوجة من مميزاتى، فقد جعلنى ذلك جزءاً من ثقافتين ومنحنى لغتين أم.

متى قررت الخروج من الفقاعة؟

كان انتقالى إلى كلية رمسيس للبنات نقطة فاصلة فى حياتى. فقد وجدت صعوبة فى فهم محادثات زميلاتى بالعامية، رغم أن أدائى كان ممتازاً فى العربية الفصحى. كان هذا هو الوقت المناسب لأكتشف هويتى المصرية. بدأت بقراءة «سوق الحمير»، القصة المأخوذة من الفولكلور المصرى فى العصر الوسيط، مغامرات جحا، وأحد أعمال الكاتب المصرى الشهير توفيق الحكيم. كانت تلك أول خطوة نحو عالم الأدب العربى الرائع، والثقافة والتاريخ المصريين.

كيف نظرت عائلتك إلى هذا التطور فى حياتك؟

رأى والداى هذا بشكل إيجابى، حيث كانا يتمتعان بعقلية منفتحة. كان أبى شغوفاً بالمعرفة وشديد التعطش للإبداع والتجديد. وأظهر حماساً كبيراً لهذا الخط الجديد من التطور فى حياتى. عندما كنت طفلة، كان يأخذنى كل يوم جمعة لزيارة أماكن مختلفة بالقاهرة. بعد أن نشاهد توم وجيرى فى سينما مترو، كنا نذهب لاستكشاف المواقع والمتاحف الإسلامية والمصرية القديمة. ولاأزال أذكر زيارتنا إلى مسجد ابن طولون وزياراتنا المتعددة للمتحف المصرى.



المتحف المصرى، أحد مواقع الجذب السياحي الشهيرة بالقاهرة

المصدر: الموقع الرسمى لوزارة السياحة والآثار المصرية

بالإضافة إلى أن أبى هو من عرفنى على معمار مسجد ابن طولون والراحة النفسية التى يجلبها فضاء هذا المكان، وكان هو الذى شرح لى كيف يصلى المسلمون، وهو تفصيل لم يكن معروفاً بشكل عام بين أبناء الديانات الأخرى قبل انتشار التليفزيون. فى المتحف المصرى، استخدم أبى دليل المتحف المكتوب باللغة الأرمنية من تأليف عالم مصريات أرمني «يضرب عصفورين بحجر واحد»، كما يقول المثل العربى: التعرف على تاريخ مصر القديمة باستخدام اللغة الأرمنية.



المتحف المصرى، أحد مناطق الجذب السياحى الكبرى بالقاهرة

المصدر: الموقع الرسمى لوزارة السياحة والآثار المصرية

وختاماً، لقد قام أبى، والمدرسة الأرمنية، والجالية المصرية الأرمنية المحيطة بى، بتشكيل الأساس القوى لشخصيتى الأرمنية، أما حياتى بين الأعراق المتعددة فى هليوبوليس فقد أضافت لى حب معرفة «الآخر»، والذي

تُوج باستغراقى فيه ، وتقديرى وحبى لـ «مصريتى» ، هويتى التوأم .


مسجد ابن طولون بالقاهرة

ماذا عن دراساتك العليا؟

بعد تخرجى كمهندسة معمارية من جامعة عين شمس ، كلية الهندسة ، حصلت على درجتى ماجستير : الأولى من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والثانية فى العاصمة الأرمنية ، يريفان ، من معهد يريفان للفنون التطبيقية . فى يريفان ، درست تاريخ العمارة العالمية ، وصيانة الآثار . وتخصصت فى العمارة الأرمنية ، وذلك برسالة ركزت فيها على الأنشطة المعمارية للأرمن فى مصر . وفى الجامعة الأمريكية ، تخصصت فى الفن والعمارة الإسلامية ، وكانت رسالتى عن البيمارستان المؤيدى ، الذى أنشأه السلطان المملوكى المؤيد شيخ المحمودى . وكان هذا عندما بدأت أتجول حول المدينة القديمة ووقعت فى حب آثار القاهرة التاريخية ، ونسيجها العمرانى ، والناس الذين يعيشون هناك . وهكذا تكون اهتمامى المعمارى المزدوج ، ومع تسلحى بتعليمى ، أصبح شغفى فى الحياة .

هل يمكن أن تخبرينا بالمزيد عن إقامتك فى يريفان؟

بعد تخرجى من الجامعة ، أردت الإقامة فى أرمينية لاكتشاف المزيد حول بلدى الأصلى . وكانت الدراسة للحصول على درجة الماجستير فرصة لى للتعمق فى بلدى وكنوزه . عشت هناك سنتين ونصف تقريباً ، وانتهزت فرصة دراسة الآثار الأرمنية للسفر فى كل أنحاء أرمينية .

أثناء إقامتى فى بيت الطلبة بيريفان ، كان كل من حولى أرمن ، لكن من أجزاء مختلفة من العالم ، منها أثيوبيا ، كندا ، الأرجنتين ، فرنسا ، إنجلترا ، سورية ، ولبنان . كانت تجربة من نوع آخر بالنسبة لى ، حيث تعرفت على أرمن لهم هوية واحدة أرمنية ، وهم الأرمن الذين يعيشون فى أرمينية ، والأرمن الآخرين ، بهوياتهم «الأخرى» المزدوجة ، مثلى . كانت الحياة فى بيت الطلبة أشبه ببوتقة كبيرة يعيش فيها أفراد تتعدد هوياتهم ويجمعهم أساس لهوية أرمنية واحدة . كان تبادل الجوانب المختلفة من الثقافة جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية ؛ من طرق الطهى التقليدية ، وكيف يجرى الاحتفال بالأعياد ، إلى العمارة والسينما والموسيقى والرقص والأدب . لقد أعطتنى تجربتى فى يريفان فهماً للتنوع العرقى الكبير لأرمن الشتات . وعلى المستوى الشخصى ، أشعر بكثير من الفخر لأن لى أصدقاء فى بلاد لا حصر لها ، ولكل منهم هوية مزدوجة مثلى ، ومعا أعدنا استكشاف هويتنا الأرمنية المشتركة .

هل حدث أبداً أن تسبب عملك المهنى فى تعطيلك عن المزيد من الدراسة؟

على العكس ، كلما انغمست فى المجال العملى أكثر ، كلما ازداد إدراكك لمدى جهلك وبالتالى تشعرين بالدافع إلى المزيد من التعلم على نحو أوسع وأعمق . فالأبنية التى أعمل عليها أثناء ممارستى لصيانة الأبنية القديمة تشبه البشر ؛ كلما ازداد عددها ، كلما شعرت بالحاجة لمزيد من البحث والتحقيق ، وهو ما يعنى بأن مهنتي تحتاج دوماً للمزيد من القراءة والتعلم . وهذا هو السبب الذى دفعنى لدراسة الترميم المعمارى فى روما ، في (المركز الدولى لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية) . وكان من حسن حظى أيضاً العمل فى المعهد الألمانى للآثار حيث شجعنى مديره آنذاك وزوجته للاستمرار فى دراسة المزيد والمزيد وحثنى على الحصول على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا فى لوس أنجلوس ، بالولايات المتحدة الأمريكية .

ماذا كان موضوع رسالتك للدكتوراه؟

حصلت على الدكتوراه في علم الآثار من جامعة كاليفورنيا ، بلوس أنجلوس ، وكان عنوان الرسالة «مجمع الصالحية عبر الزمن» ، وتناولت فيها بالدراسة مجموعة من المبانى التى أنشأها السلطان الأيوبى الصالح نجم الدين وزوجته السلطانة شجر الدر ، والتى كانت من أصل أرمنى ، فى القرن الثالث عشر الميلادى .

ما هو نوع المبانى الذى عملت عليها فى حياتك المهنية؟

عملت على مشروعات الصيانة للمبانى الإسلامية ،

والمصرية القديمة، والأرمنية فى مصر. من بين عدد من الصروح الإسلامية التي عملت عليها، أحب أن أخص بالذكر «مشروع صيانة باب زويلة»، الذى تم تحت إشرافى، ومولة التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تحت مظلة مركز البحوث الأمريكى بمصر ووزارة الآثار المصرية. وفى مجال الآثار الفرعونية، عملت مهندسة معمارية متخصصة بالموقع الأثرى لأكثر من خمس عشرة سنة (ثلاثة أشهر كل عام) على «مشروع صيانة تمثالى ممنون والمعبد الجنائزى لأمنحتب الثالث» بالأقصر، تحت إدارة عالم المصريات الأرمنى هوريج سوروزيان. كما كان لى شرف إدارة أعمال صيانة كنيسة سورب كريكور لوزافوريتش الأرمنية بشارع رمسيس بالقاهرة.



باب زويلة، من آثار القاهرة التاريخية

ما أهمية ترميم الآثار الأرمنية فى مصر؟

الآثار ذات الطراز الأرمنى فى بلدان الشتات تمثل جسراً بين الثقافة الأرمنية والبلد المضيف الذى يعيش فيه الأرمن ويتلقون هويتهم المزدوجة. على سبيل المثال، كنيسة سورب كريكور لوزاڤوريتش الأرمنية فى شارع رمسيس بالقاهرة، بطرازها الأرمنى الذى يعود إلى العصور الوسطى بما يشمل الشكل والخصائص، هى جزء لا يتجزأ من التراث المعمارى لتاريخ العمارة الأرمنية، بصرف النظر عن حقيقة موقعها فى مصر. ومن الناحية الأخرى، فإن هذه الكنيسة، بموقعها فى شارع رمسيس فى قلب القاهرة، هى أيضاً تراث لا غنى عنه للنسيج العمرانى التاريخى للقاهرة. ولهذا، فإن العمل على صيانة هذه الكنيسة يمكن اعتباره عملا يقوى الصلة بين التراثين، المصرى والأرمنى، فهى تمثل الثقافة المشتركة بين البلدين وستظل تجمع بينهما إلى الأبد.

هل ترين التخصص فى فروع علمية متعددة مفيداً؟

لا جدال بالقطع أن التخصص فى أكثر من فرع علمى مفيد للحياة المهنية للمرء، خاصة عندما تكون هناك علاقة بين مجالات التخصص. فى حالتى، يعتمد المجالان كل على الآخر، كما يكملان بعضهما، ويجعلان فهمى للأثر المراد صيانته أكثر شمولاً ووضوحاً. لقد حصلت على درجة فى الهندسة المعمارية والتخطيط العمرانى، مع درجتين في تاريخ العمارة (الإسلامية والأرمنية)، بالإضافة إلى ذلك درجة فى الصيانة المعمارية، وأخيراً، درجة فى علم الآثار، كل هذا ساعدنى على توسيع منظورى فى المقارنة بين الميادين العلمية وعلى فهم أفضل للدوافع المختلفة للبناء أو الموقع الأثرى الذي نقوم بفحصه. كذلك كان تميزاً فى تشكيل شخصيتى وقدراتى العلمية والمهنية أن أعمل على أبنية تنتمى إلى ثقافات مختلفة وأنشئت إبان عصور مختلفة: العصر الفرعونى، والقرون الميلادية الحادى عشر، والثالث عشر، والخامس عشر، والسابع عشر، والتاسع عشر والعشرين.

ما هى قصة الاسم «كركر»؟

فى أول يوم لى بكلية رمسيس للبنات، سقط اسمى سهواً عند نداء الأسماء للصعود إلى الحافلات (الأتوبيسات). يخطئ غير الأرمن عادة فى نطق الأسماء الأرمنية. وعندما اقتربت من المعلمة، سألتها: «لم أسمع اسمى. فأى حافلة سأركبها؟» وقلت لها إننى أسكن فى هليوبوليس.

فأجابت: «نعم، الأتوبيس الذاهب إلى هليوبوليس تنقصه طالبة. هل أنت «نيّرة حراز كركر؟» وهنا اكتشفت أن اسم نايرى هيراتش كريكور هامبيكيان، وهو اسمى الأرمني الكامل، له صيغة مصرية. بعد سنوات، عندما عملت فى باب زويلة، لاحظت وجود دكان تحت اسم «كركر». ولأشبع فضولي، سألت عنه، وعرفت أن كركر هو لقب عائلة معروفة جداً من صعيد مصر.



الأثرية والمعمارية الأرمنية المصرية نايرى هامبيكيان

عام سعيد ٢٠٢١

ՀԲԸՄ 2021

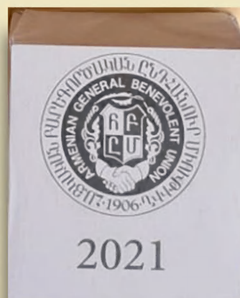


Կակաչներ - Յասմիկ Գասպարեան

Tulips - Gagatchner - Hasmik Gasparyan

	ՅՈՒՆՈՒԱՐ	ՓԵՏՐՈՒԱՐ	ՄԱՐՏ
Բշ	4 11 18 25	1 8 15 22	1 8 15 22 29
Գշ	5 12 19 26	2 9 16 23	2 9 16 23 30
Դշ	6 13 20 27	3 10 17 24	3 10 17 24 31
Եշ	7 14 21 28	4 11 18 25	4 11 18 25
Ուր	1 8 15 22 29	5 12 19 26	5 12 19 26
Շբ	2 9 16 23 30	6 13 20 27	6 13 20 27
Կիր	*3 10 17 24 31*	*7 14 21 28*	*7 14 21 28*

	ԱՊՐԻԼ	ՄԱՅԻՍ	ՅՈՒՆԻՍ
Բշ	5 12 19 26	3 10 17 24/31	7 14 21 28
Գշ	6 13 20 27	4 11 18 25	1 8 15 22 29
Դշ	7 14 21 28	5 12 19 26	2 9 16 23 30
Եշ	1 8 15 22 29	6 13 20 27	3 10 17 24
Ուր	2 9 16 23 30	7 14 21 28	4 11 18 25
Շբ	3 10 17 24	1 8 15 22 29	5 12 19 26
Կիր	*4 11 18 25*	*2 9 16 23 31*	*6 13 20 27*



	ՅՈՒԼԻՍ	ՕԳՈՍՏՈՍ	ՍԵՊՏԵՄԲԵՐ
Բշ	5 12 19 26	2 9 16 23/30	6 13 20 27
Գշ	6 13 20 27	3 10 17 24/31	7 14 21 28
Դշ	7 14 21 28	4 11 18 25	1 8 15 22 29
Եշ	1 8 15 22 29	5 12 19 26	2 9 16 23 30
Ուր	2 9 16 23 30	6 13 20 27	3 10 17 24
Շբ	3 10 17 24 31	7 14 21 28	4 11 18 25
Կիր	*4 11 18 25*	*1 8 15 22 29*	*5 12 19 26*

	ՀՈԿՏԵՄԲԵՐ	ՆՈՅԵՄԲԵՐ	ԴԵԿՏԵՄԲԵՐ
Բշ	4 11 18 25	1 8 15 22 29	6 13 20 27
Գշ	5 12 19 26	2 9 16 23 30	7 14 21 28
Դշ	6 13 20 27	3 10 17 24	1 8 15 22 29
Եշ	7 14 21 28	4 11 18 25	2 9 16 23 30
Ուր	1 8 15 22 29	5 12 19 26	3 10 17 24 31
Շբ	2 9 16 23 30	6 13 20 27	4 11 18 25
Կիր	*3 10 17 24 31*	*7 14 21 28*	*5 12 19 26*

Armenian General Benevolent Union Cairo
28 Mourad Bey St., Heliopolis Tel : 22916444 Fax : 22916915
email: agbu@menanet.net
www.agbuegypt.com

جمعيـة القاهرة الخيريـة الأرمنية العامة
٢٦ شارع مراد بك - مصر الجديدة ت : ٢٢٩١٦٤٤٤ فاكس: ٢٢٩١٦٩١٦